تعدد المعنى وانفتاح النص الأدبي

قراءة في معجز أحمد المنسوب لأبي العلاء المعري في ضوء نظريات التلقي

دكتور
محمد مصطفى أبوشوارب
أستاذ الأدب والنقد المساعد
كلية التربية – جامعة الإسكندرية

(١-١)

انشغل الباحثون والدارسون في سائر العلوم الإنسانية، على اختلاف مرجعياتهم وتوجهاتهم بالمعنى؛ بوصفه هدفًا رئيسًا لعملية التواصل الإنساني ومحصلة نهائية لها، واحتلت الدراسات حوله بؤرة عناية بحوث اللغة والأدب على وجه الخصوص. فظهرت بعض النظريات اللغوية التي حاولت دراسة المعنى على خلفيات متفاوتة، ربما كان من أهمها: النظرية السياقية للمعنى(١)، ونظرية الحقول الدلالية(٢)، ونظرية التحليل التكويني للمعنى(٣)؛ وغير ذلك من النظريات والمناهج التي أفضت إلى تعدد وجهات النظر إزاء المعنى، والتمييز بين ما أسموه المعنى المركزي(٤)، والمعنى الإضافي(٥)، والمعنى السياقي(٦)، والمعنى النفسي(٧)؛ إلى آخر هذه اللائحة من المفاهيم الدلالية التي تمثل جانبًا من إسهامات الدرس اللغوي في كشف ألوان المعنى وآليات إنتاجه.

ولم تكن الدراسات الأدبية والنقدية أقل انشغالًا بالمعنى، فقد كان تحديد الدلالة هو المنطلق الرئيس لكافة الإجراءات التقويمية والتحليلية في تجارب النقاد الأقدمين، بل إن مهمة النقد الأساسية قد انحصرت في أغلب الأحيان في «كشف المعنى الحقيقي للكلام، وإدراك الأسباب التي من أجلها كان المعنى على هذا النحو»(٨).

وعلى الرغم من اختلاف مرجعيات الحركات النقدية الحديثة وتباين توجهاتها؛ فقد ظل المعنى محتفظًا بحضوره القوي في مكوناتها النظرية، وبتأثيره العميق في ممارساتها التطبيقية؛ وإن حملت بعض الخطابات النقدية شعارات مغايرة.

ففي المرحلة التي غلبت عليها المناهج الخارجية، وشكل فيها المؤلف محورًا دارت حوله المقاربات والدراسات ذات المنحى التاريخي أو النفسي أو الاجتماعي – انشغل النقد الأدبي بمحاولة اكتشاف مدى دلالة النص على سياقاته الخارجية، سواء ارتبطت بالمؤلف نفسه، أو بعصره، أو بموروثاته العامة؛ حيث عُدَّت

نصاعة المعنى وقدرته على التأثير، جزءًا أساسيًّا من عملية التواصل الفني التي تتحقق بها نجاعة الأدب عند كثير من النقاد ودارسي الأدب في هذه المرحلة.

وفي المرحلة البنيوية التي تحولت فيها وجهة النظر من المؤلف إلى النص ذاته، أو على حد عبارة المسدي من ناسج القول إلى نسيج القول(٩) – سعى النقاد إلى محاولة اكتشاف أدبية النصوص من خلال مقاربة النص الأدبي «بما هو بنية مغلقة ومكتفية بذاتها، لا تحيل على وقائع مجاوزة للغة قد تتصل بالذات المنتجة أو بسياق الإنتاج؛ بل تحيل على اشتغالها الداخلي فقط، مكرسًا بذلك فيتشية النص ولا شيءَ سواه»(١٠).

وكان من الطبعي أن يفضي هذا التصور في نهاية المطاف إلى نموذج آلي للمقاربة، غير قادر على استيعاب كافة الأشكال الأدبية من ناحية؛ وغير قادر، وهذا هو الأهم، على تحقيق المعنى من ناحية أخرى. ومن هنا كان فشل المشروع البنيوي وانهياره، وبروز استراتيجية التفكيك التي مثلت دراسة المعنى والدلالة جوهر عملها، ومفتاح جميع مقارباتها، والمدخل الرئيس للقضايا التي تناولتها(١١)، من خلال إفساح المجال أمام القارئ الذي همشته المناهج الأخرى؛ كي يصبح جزءًا لا يتجزأ من عملية التأويل ذاتها، إذ لم يعد دوره مقصورًا على تفسير النص فحسب، بل امتد إلى المشاركة في إعادة إنتاج دلالاته وتصوراته.

لقد عاد المعنى تحت سلطة القراءة والتأويل ليصبح من جديد أساسًا للتواصل بين النص وقارئه(١٢)، بوصفه حصيلة عملية تفاعل بينهما تخضع بنسب متفاوتة للسياق والزمن ورؤية العالم، بحيث تفردت كل قراءة، بما هي خلق جديد للمعنى واستدعاء لإحدى الدلالات الكامنة أو المفترضة في النص، الذي أصبح بدوره قابلًا لقراءات متعددة، يتخذ مع كل قراءة منها معنًى مختلفًا عن ذلك الذي انصرف إليه مع قراءة أخرى(١٣)، وهو ما يجعلنا دائمًا أمام معانٍ متعددة للنص الواحد.

وليس من شأن هذه الدراسة أن تتعرض لمناقشة أسس مذاهب النقد الأدبي

الحديث، ولا أصولها الفكرية أو مقولاتها واتجاهاتها المنهجية؛ وهو ما تم إنجازه في دراسات سابقة(١٤)، بصورة مشبعة أسهمت إلى حد كبير في تشكيل وعي هذه الدراسة ومفاهيمها، وأغنتها عن عرض كثير من الموضوعات والمفاصل التمهيدية المؤثرة، ومكنتها من أن تصرف جهدها باتجاه التركيز على استجلاء بروز فكرة تعدد المعنى وتجلياتها في النقد الحديث.

وعلى كل، فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن دراسة جريرسون التي صدرت عام ١٩١٢م(١٥) عن الشاعر الإنجليزي جون دون؛ هي التي فتحت الطريق أمام ظهور قراءات جديدة لهذا الشاعر وغيره من الشعراء الميتافيزيقين «تحاول الكشف عن الغموض في شعرهم وتعدد مستويات المعنى فيه»(١٦)، وهما ظاهرتان متلازمتان في رأي كثير من النقاد والدارسين؛ إذ كان تعدد المعنى على مستوى الدال أو التركيب، يؤدي في تصورهم إلى غموض الدلالة وإبهامها حسبما قرر علماء اللغة في تعريفهم البنية اللغوية الغامضة على أنها تحتمل عدة معانٍ أو يرتبط بها غير معنى(١٧)، وهو ما تأكد بشكل أكثر وضوحًا في كتاب الناقد الإنجليزي وليم إمبسون (سبعة أنماط من الغموض) الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٣٠م، ويعد من أهم الكتب التي درست ظاهرة الغموض من وجهة نظر نقدية وأدبية مؤسسة على فهم للغموض بوصفه كل ما «يفسح المجال لردود أفعال بديلة للمقطوعة اللغوية الواحدة»(١٨).

وفي الوقت الذي انشغل فيه الدرس النقدي المؤسس على مرجعيات لغوية بظاهرة مستويات المعنى وتعدد وجوهه؛ كان أصحاب مدرسة النقد الجديد، يسيرون في الطريق ذاته من خلال عنايتهم بدراسة إشكاليات المعنى المختلفة. فقدم ريتشاردز عددًا من الدراسات(١٩) التي تركز على إبراز فكرة تعدد المعنى، معبرًا عن مواقف مدرسة النقد الجديد ومبادئها وأفكارها حول موقع معنى النص، وهي الفكرة التي شغلت النقد الأدبي على امتداد تاريخه واختلاف مذاهبه واتجاهاته؛

حيث يكمن المعنى، كما يرى عبدالعزيز حمودة «بالنسبة للناقد الجديد داخل النص، ولا نستطيع فرضه عليه من الخارج، من تاريخ المؤلف أو الظرف الاجتماعي أو السياسي الذي كتبه فيه، ولا من انطباعات وآراء المتلقي ونظرته إلى العالم بمجرد الفراغ من كتابة النص يصبح ذلك النص دائرة مستقلة كاملة مغلقة عن كل من ذات المبدع وذات الناقد والمتلقي، لكن هذا لا يعني أحادية التفسير أو موت المؤلف من منظور النقد الجديد، فالنص الجيد يتيح تعدد المعاني، ووظيفة النقد أن يكشف عن هذه المعاني المتعددة ما دام النص – والنص وحده – يسمح بالتفسيرات المتعددة»(٢٠).

وقد طرحت كتابات ريتشاردز عددًا من الأفكار البارزة التي رسخت الاعتقاد بضرورة الاعتداد بمبدأ تعدد المعنى في مقاربة النصوص الأدبية، ومن أهمها فكرتان أساسيتان:

أولاهما – رفض تصور وجود معنى حقيقي وحيد للنص قصد إليه المؤلف؛ وهو ما أسماه ريتشاردز «خرافة المعنى الخاص»(٢١)، وعده شبحًا أكاديميًّا لا وجود له(٢٢).

وثنتاهما – إن تسليط الضوء على الفكرة الرئيسة في النص من وجهة نظر القارئ، يؤدي بالضرورة إلى إغفال بعض جوانب النص حتى يتمكن هذا القارئ من فهمه بما يوافق تصوراته الخاصة؛ مما يسمح بتعدد المعنى في حال ركز قارئ آخر على تلك الجوانب المهملة في القراءة الأولى(٢٣).

وعلى الرغم من أن كتابات ريتشاردز كانت من أهم الأعمال النقدية التي مهدت لظهور نظريات التلقي ومبادئ استراتيجية التفكيك(٢٤) – فإن ثمة فوارق رئيسة بين موقفه من المعنى وموقف التفكيكيين وأصحاب نظرية المعنى منه.

فإذا كان ريتشاردز يؤمن بأن النص لا يقتصر على إنتاج معنًى وحيد، بل يحتمل أن تكون له عدة معانٍ متباينة وربما متناقضة، فإن ذلك لا يعني عنده ما

ذهب إليه التفكيكيون من الاعتقاد بلا نهائية المعنى وانفتاح النص على المطلق، ذاهبين «إلى القول بأن عملية القراءة عملية توحد صوفي بين النص والقارئ، تختفي فيها المسافة وهامش الخطأ، ولهذا فإن القول بأن كل قراءة إساءة قراءة، يعني أيضًا أن كل قراءة للنص قراءة صحيحة إلى أن تفكك القراءة نفسها بنفسها، أو تجيء قراءة أخرى تفككها لتصبح إساءة قراءة»[٢٥].

وكان لمدرسة جامعة كونستانس الألمانية التي تبلور فيها على يد هانز روبرت ياوس وفولفنجانج آيزر اتجاه جمالية التلقي[٢٦] – أكبر الأثر في التركيز على فهم القارئ للمعنى والانشغال به دون الاعتداد بما يُظن أنه مقصد الكاتب في ضوء السياقات الخارجية المختلفة؛ بحيث أصبح المعنى في نظر أصحاب هذا الاتجاه مرتبطًا بالقراءة ذاتها، أو بالقارئ ذاته، وأصبح النص الأدبي، في تصورهم، إبداعًا منفتحًا تتعدد معانيه بتعدد قراءاته؛ أي أن فعل القراءة بوصفه إعادة كتابة للنص حسب مفهومهم؛ أصبح هو السبب الحقيقي لتعدد المعاني، وذلك لأنهم لم ينظروا إلى المعنى بوصفه محصلة جاهزة ومختبئة في النص، وإنما نظروا إليه على أنه محصلة للعلاقة التفاعلية بين النص وقارئه[٢٧]، الذي لم يعد كما كان من قبل عنصرًا خارج لعبة الكتابة، بل صار في نظرهم مكونًا أساسيًّا داخل النص ذاته، ومن ثم يذهب روثفن إلى أن التعددية في المعنى لا تلازم النص وإنما القراء هم الذين أسقطوها عليه[٢٨].

وعلى الرغم من شيوع الاعتقاد بإيمان أصحاب اتجاه جماليات التلقي، والهيرمنيوطيقيين، والتفكيكيين بانفتاح النص، واستمرار الدلالة، ولا نهائية المعنى، والاختلاف والغياب[٢٩]، وغيرها من المفاهيم التي تلقي بظلال كثيفة من الشك على العلاقة بين النص وتفسيراته – فإن تعمق قراءة كتابات رواد هذه الاتجاهات يكشف بجلاء عن وعيهم بأهمية المواقف النصية المغايرة لتلك المفاهيم.

فيذهب إمبرتو إيكو إلى أن القوانين الداخلية للنص، وإن كانت تفتح إمكانية

التأويل، فإن ذلك لا يتم بصورة لا نهائية؛ كما أن التأويلات التي تصل إليها أية قراءة ليست مخترعة من القارئ، بل هي نتيجة التفاعل بينه وبين النص في إطار ما يسميه التشارك النصي(٣٠). ومعنى ذلك أن إيكو يؤمن بوجود سقف للتأويل، وهذا السقف محكوم بالنص ذاته، فنحن لا نقرأ النص كما نريد، وإنما كما يريد النص نفسه، ومن ثم لا يمكننا التسليم بمعانٍ لا نهائية أو تأويل لا نهائي للنصوص.

وشبيه بهذا الطرح ما ذهب إليه فولفجانج آيزر من أنه على الرغم من عدم ثبات المعنى في النص، فإن هناك ثوابت نصية تجب مراعاتها عند التأويل(٣١)، وهو ما يؤكد إقرار آيزر بوجود حدود للتأويل، واقتناعه بأن للنص سلطة الضبط والتوجيه في عملية القراءة.

إن النص لا يمكن أن يتكون بمعزل عن سياقه اللفظي ومقامه الحالي(٣٢)؛ ومن ثم فإن أية محاولة لفهمه وتفسيره بعيدًا عنهما، وإن تفاوتت درجات المعرفة بهما – لا يمكن أن تتم إلا إذا أنشأ المتلقي نظامًا لغويًّا بديلًا أو معرفة مرجعية مغايرة؛ وهو ما يخرجنا من إطار تعدد المعنى، ويجعلنا أمام عدة معانٍ؛ بعضها محتمل لأنه يرتكز على ما تسمح به خصوبة الاستعمال اللغوي، ومعطيات السياقات الخارجية؛ أما بعضها الآخر فلا يمكن قبوله لكونه غير مستند على تصور يدعمه السياق أو المقام.

ويمكننا أن ننتهي من ذلك كله إلى أن حدود الدلالة التي تنتج عن استعمال الدوال بطريقة مخصوصة في قول لغوي معين؛ تعد في كثير من الأحيان أمرًا مختلفًا عليه، وهو ما يؤدي إلى إمكان تعدد المعنى نتيجة التفاوت في امتلاك الدعائم الأساسية الأربع التي ينهض عليها تحقيق المعنى، وهي: اللغة والحقيقة والتأليف والتلقي؛ خاصة وأن مفهوم المعنى ذاته لا يمكن تحديده بوضوح دون تحديد موقع هذا المعنى من العلامة اللغوية(٣٣) التي ربما يحيل تفسيرها في الأغلب إلى علامات أخرى لغوية أو غير لغوية؛ مع الوضع في الحسبان ما لتعدد

المعنى من قيمة جمالية تتبع من قدرة النص المتعدد المعاني على إثارة الانتباه والدهشة لدى المتلقي، ودلالته على حركة اللغة وحيويتها[٣٤].

(١ - ٢)

ربما يتصور بعض الذين لم يتعمقوا فهم التراث العربي أن شراح الشعر القدماء كانوا ينظرون إلى معنى النص الشعري بوصفه قيمة سابقة التشكل، تم إنجازها بشكل نهائي في ذهن الشاعر، وتحددت حمولتها ومحتواها ووجهتها في مرحلة تسبق صياغتها. وليس من دور للشارح في مثل هذا التصور سوى أن يقع على هذه القيمة المدلولية، ويحددها بوضوح أمام القارئ موصلًا الرسالة التي قصد إليها الشاعر.

غير أن من ينعم النظر في شروح الشعر القديمة، يلحظ بوضوح شديد قدرًا هائلًا من التفاوت بين مرجعياتها وتوجهاتها ومرتكزاتها المنهجية، على نحو يؤكد أن كثيرًا منها لم يقف عند حدود التقبل السلبي الذي يقنع بالدلالات الجاهزة وما تسلم إليه من تفسيرات مباشرة تعد نتيجة طبيعية لمطلب تحرير المعنى الذي يقوم على شرح ألفاظ النص شرحًا مستوفيًا على سبيل الاستقصاء والتفصيل من جانب، مع المقابلة بينها وكشف الفروق القائمة بين دلالاتها من جانب آخر.

وفي قناعتي أن تنبه بعض الشراح القدماء لتردد الدلالة وتعدد المعنى، يكشف دون مواربة عن وعيهم بصورة ما، بما أدركته بعض الدراسات النقدية الحديثة التي ترى النص الأدبي عملًا مفتوحًا يظل معناه مرهونًا بقراءاته المتعددة ما دامت هناك إمكانية لاختلاف طبيعة هذه القراءات وتباين وجهتها، وكأن هؤلاء الشراح القدماء، قد أدركوا، في ظل خطاب نقدي يؤمن بدور المتلقي[٣٥] ولا ينفي تعدد المعاني[٣٦] – أهمية تحرير النص الأدبي من سلطة المعنى الوحيد والقصدي والختامي، واجتهدوا في معانقة آفاق مفتوحة على تعددية التأويلات المحتملة التي يسمح بها النص سياقًا ومقامًا.

ففي سبيل الظفر بالمعنى العميق للنص، وهو أساس التواصل المعرفي والجمالي بين المبدع والمتلقي عندهم – خاض بعض الشراح القدماء

تجارب قلقة دفعتهم في بعض الأحيان إلى وضع احتمالات متعددة للمعنى، لا تستقر على معنى واحد، ولا تطمئن إلى حقيقة نهائية للنص.

ويغلب على الظن أن هؤلاء الشراح قرأوا النصوص الشعرية قراءة تفاعلية منتجة، تشكلت معها المعاني في أذهانهم أثناء عملية القراءة ذاتها، وذلك لأنهم أدركوا أن غاية اللغة في الشعر غاية فنية لا نفعية، وأنها تعمل على التأثير في المتلقي من خلال أوضاع اللغة، فكان همهم فهم هذه الأوضاع التي يمكن الاختلاف حول تأويل مدلولاتها؛ ومن ثم تميزت قراءاتهم بالوعي، واختلفت عما أسماه عبدالفتاح كيليطو القراءة السطحية، التي تقنع بالمعنى المباشر الذي ينتهي بالنص إلى قائمة تجعله أقل تشويقًا وتأثيرًا(٣٧).

لقد آمن بعض هؤلاء الشراح المبدعين بأن بلوغ المعنى وسبر أغواره لا يتأتى لغير شارح ملحاح، يتعمق معايشة النص والتعرف على سياقاته ومعاينة توازنه التكويني، مع إدراك خلفياته والإحاطة بالمرجعيات التي صدر عنها وتأسس عليها؛ ولذلك مثلت شروحهم تحولًا لعملية قراءة الشعر من فعل الاستهلاك إلى فعل الإنتاج، بما يستوجبه ذلك من حتمية تميز عملية القراءة ذاتها، وقدرتها على المعايشة الحميمة مع النص، وتمكنها من تمثل وجوهه تمثلًا عميقًا، بحيث يصبح الشرح الشعري إنجازًا لاحتمالات المعنى الكامنة في نص إبداعي خصب تحمل بنيته اللغوية الداخلية ومصاحباته الخارجية طاقات متشابكة تسمح بتعدد معانيه واتساع مساحة تأويله.

وعلى الرغم من نزوع بعض الدارسين المعاصرين، وإن كان أغلبهم من أصحاب الاتجاهات اللغوية، إلى تناول ظاهرة انفتاح النصوص وتعدد دلالاتها(٣٨) – فإن أحدًا لم يلتفت إلى موقف شراح الشعر العربي القدماء من هذه الظاهرة، ومدى عنايتهم بها واستفادتهم من ممكناتها في شروحهم نصوص الشعر العربي القديم؛ وهو ما دفع هذه الدراسة إلى الانشغال بهذا الموقف متخذة من شرح ديوان

المتنبي المنسوب لأبي العلاء المعري والموسوم بمعجز أحمد[٣٩]؛ نموذجًا تطبيقيًّا رئيسًا مع مقاربة غيره من شروح شعر المتنبي مقاربة استنارة ومقارنة؛ وذلك على الرغم من الشكوك القوية التي تحيط بصحة نسبة هذا الشرح لأبي العلاء المعري[٤٠]، شأنه في ذلك شأن بعض شروح المتنبي الأخرى[٤١] التي اختلف المؤرخون والباحثون والمحققون في نسبتها إلى غير واحد من النقاد والأدباء الذين تذكر المصادر انشغالهم بشعر المتنبي وعنايتهم بقراءته وشرحه.

وأغلب الظن أن مرجع ذلك الاضطراب إلى كثرة ما وقع من شروح المتنبي ناقصًا أو مبتورًا، بين يدي غير المتمكنين من النساخ القدماء أو المفهرسين المعاصرين، فنسبها هؤلاء أو هؤلاء، على الظن إلى بعض من اشتهر بشرح ديوان المتنبي، ثم شاع صنيعهم وتداوله الباحثون والدارسون؛ وثبت عندهم ثبات الحقيقة القاطعة.

وعلى كل، فليس في ذلك على أهميته، ما يؤثر على طبيعة هذه الدراسة التي لا تعلق شيئًا ذا بال من منهجها وإجراءاتها على شخصية صاحب الشرح، أو أي من مقومات هذه الشخصية تاريخيًّا أو ثقافيًّا أو علميًّا؛ وإنما تركز عنايتها كلية على قدرة الشرح على الالتفات إلى النصوص التي تحتمل تعدد المعنى، وآليات الشارح في فهم هذه النصوص وتفسيرها، خاصة وقد أقر بعض من زيفوا نسبة الكتاب إلى أبي العلاء، بقيمة هذا الشرح وأهيمته، وفي مقدمتهم عدنان عبيدات الذي أشار إلى أن الشرح في غالبيته دقيق يوضح جوانب المعنى[٤٢]، مؤكدًا في موضع آخر جودة هذا الشرح وتقدمه على كثير من شروح المتنبي الأخرى، قائلًا «فإنني أرى أن هذا الشرح من أفضل الشروح التي تناولت شعر المتنبي عند القدماء»[٤٣].

وليس من شك في أن شعر المتنبي يمثل نصًا استثنائيًّا في تاريخ الشعر

العربي، ونموذجًا فريدًا لخصوبة الإبداع الشعري، وإمكاناته الوفيرة القادرة بغنى مفرداتها وتراكيبها وانحرافاتها وإحالاتها على تفجير دلالات ثرية تتعدد تأويلاتها بتعدد وجهات نظر قراء هذا النص وناقديه.

وليس من شك في أن هذه العبقرية الباهرة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس، على حد عبارة الثعالبي المشهورة – قد نالت قدرًا غير قليل من عناية الحراك النقدي والأدبي منذ القرن الرابع الهجري إلى اليوم؛ إقرارًا من الوعي النقدي العربي بتميز تجربة المتنبي الفنية وتفردها، وهو ما كان سببًا في ذلك الحرص الشديد الذي أظهره الشراح العرب القدماء على قراءة شعر المتنبي وتفسيره(٤٤)، على اختلاف بيئاتهم العلمية والزمانية والمكانية، وعلى تفاوت مناهجهم وتباين أساليبهم بصورة لا نظير لها في تاريخ الثقافة العربية على مر العصور، بل إن بعض هؤلاء الشراح قد عاود معالجة شعر المتنبي وشرحه غير مرة على نحو يوحي بما كان يستشعره هؤلاء الأدباء من غنى ذلك الشعر وتراثه، وحاجته إلى تأويلات متعددة تكشف عن طاقاته الفنية الكثيفة.

وقد التفت عدد من شراح المتنبي ومفسري شعره إلى انفتاح كثير من نصوصه واحتمالها معانيَ عديدة؛ وأرجع بعضهم هذه الظاهرة إلى نزعة المتنبي إلى الإغراب والغموض والتعمية؛ فيذهب الوحيد(٤٥) إلى أن المتنبي كان «يغرب جهده على الناس»(٤٦)؛ وأنه «أتى لأهل هذا الزمان بالغريب والوحشي، وكمن المعاني وأغلقها»(٤٧).

ويرى ابن القطاع الصقلي أن مذهب المتنبي «أن يغمض معانيه حتى لا يفهمها إلا العلماء»(٤٨)، وإلى ذلك يذهب ابن فورجة(٤٩).

وأغلب الظن أن هذه النزعة كانت اختيارًا واعيًا من أبي الطيب المتنبي نفسه، على نحو ما صرح في بيته المشهور:

أنامُ مِلْءَ جُفُونِي عن شَوَارِدِها وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُو(٥٠)

وهو ما أكده في قوله إلى راويته علي بن حمزة البصري (ت ٣٧٥هـ)، وقد تحير جماعة من الناس في فهم أحد أبياته «أتظن هذا الشعر لهؤلاء الممدوحين؟ هؤلاء يكفيهم منه اليسير، وإنما أعمله لتستحسنه، أي لك ولأمثالك»[٥١].

وكان من المنطقي أن يتسبب الغموض بشتى صوره وألوانه في اختلاف الشروح وتعدد التفسيرات التي قدمها شراح الشعر القدماء لكثير من أبيات المتنبي، على نحو ما يرى الواحدي[٥٢] في شرحه الذي مزج بين النزعة اللغوية والطوابع الأدبية؛ علاوة على عنايته الواضحة بعرض آراء السابقين وشروحهم وتعليقاتهم ومناقشتها، بما أدى إلى ظهور تعدد المعنى في هذا الشرح[٥٣]، بصورة أوضح من معظم الشروح الأخرى التي اقتصرت في الغالب على تقديم معنى وحيد للبيت المشروح، باستثناء الشرح المنسوب إلى أبي العلاء المعري موسومًا بمعجز أحمد الذي يبدو تركيزه على إبراز المعاني المتعددة التي تؤدي إليها القراءات المختلفة للبيت الواحد تركيزًا لافتًا، حتى ليبلغ عدد الأبيات التي كشف الشرح عن احتمالات تعدد دلالاتها أربعة وعشرين وخمسمائة وألف بيت شعري (١٥٢٤) من مجمل أبيات المتنبي التي اشتمل عليها هذا الشرح وقدرها تسعة وأربعون وثلاثمائة وخمسة آلاف بيت شعري (٥٣٤٩) بنسبة مئوية قدرها ٢٨,٤٩٪، وهي نسبة استثنائية إذا ما قورنت بنظائرها في شروح المتنبي الأخرى التي لا تزيد عناية أصحابة بتعدد المعنى على أبيات قليلة فحسب.

والظاهر أن مصدر هذا النزوع البارز إلى كشف تعدد المعنى في هذا الشرح المنسوب إلى أبي العلاء المعري؛ يرجع إلى منهج الشارح في تناول النص الشعري وتفسيره؛ إذ كان، في سعيه إلى اكتشاف طاقات النص واحتمالاته الدلالية يضع نفسه في مواضع مختلفة للتلقي إزاء هذا النص، إن فعليًّا من خلال الاستعانة بآراء شراح آخرين كابن جني[٥٤]، والصاحب بن عباد[٥٥]، والقاضي الجرجاني[٥٦]، وعلي بن عيسى الربعي[٥٧]، وابن فورجه[٥٨]؛ وإن افتراضيًّا من خلال تصور متلقين

عدة للنص ينظر كل واحد منهم إليه برؤية مغايرة، على نحو يفضي إلى تفسيرات متفاوتة يقدم الشارح لكل واحد منها دائمًا بمفردة تمهيدية «قيل»، التي ربما يتسع مدى تكرارها ليقدم سبعة وجوه/ احتمالات لمعنى البيت الواحد(٥٩)، دون ترجيح بينها غالبًا باستثناء حالات قليلة(٦٠).

وفي تصوري أن ثمة أربعة أسباب رئيسة تعود إليها علة تعدد المعنى في شعر المتنبي، في هذا الشرح المنسوب إلى أبي العلاء المعري، والموسوم بمعجز أحمد – يمكن إجمالها في:

– اختلاف النص ذاته وتبدل هيئته.

– اختلاف مرجعيات النص الخاصة داخليًّا وخارجيًّا.

– اختلاف إحساس الشارح بلغة ذلك النص وموقفه من انزياحاته.

– اختلاف تصورات المعنى نفسه وتباين وجهات النظر إليه.

وتعمل الدراسة في مباحثها الآتية على تناول هذه الأسباب التي ترسم حدود ظاهرة تعدد المعنى في هذا الشرح وتستجلي ملامحها ومعالمها، مع الوضع في الحسبان أن هناك عوامل أخرى تلعب دورًا بارزًا في كشف الظاهرة وتعميق حضورها في الشرح، خاصة في الحالات التي يستعين الشارح فيها بمنجز الشراح السابقين، متأثرًا بتنوع ثقافاتهم وأصولهم العلمية، وتوزع توجهاتهم في شرح النص الشعري بين الطوابع الأدبية، والطوابع اللغوية، وتفاوت مناهجهم بين الاستفاضة والتكثيف واختلاف أهدافهم بين استقصاء النص أو الاقتصار على مشكلاته فحسب.

(١-٢)

حينما تتغير بعض الدوال في نص ما بسبب تعديل أجراه المؤلف في مرحلة لاحقة على إنتاج النص وإذاعته؛ أو بسبب أخطاء الرواية الشفهية كالخلط أو الاستكمال؛ أو بسبب أخطاء التدوين الكتابية كالتصحيف والتحريف؛ أو

بسبب غير ذلك من الأخطاء المقصودة التي تهدف إلى تحسين النص وتجنيبه المآخذ المختلفة، أو التي تهدف إلى تشويهه والإساءة إليه – فإننا نكون في جميع هذه الحالات إزاء معنيين مختلفين، ربما لا يمثلان في نظر أصحاب الدرس اللغوي لونًا من ألوان تعدد الدلالة، على أساس من أن أحد هذين المعنيين يخص النص الأصلي، على حين يخص المعنى الآخر النص المعدل، فنكون بذلك أمام معنيين مختلفين لنصين مختلفين، لا معنيين متعددين لنص واحد.

أما أصحاب الدرس الأدبي، فتختلف وجهة نظرهم إزاء هذه الظاهرة التي يعدونها مثالًا لتعدد بدائل النص، وتعدد إمكانات تشكله اللغوي، وتعدد الخيارات المتاحة أمام المبدع لإنتاجه وفق تصورات الأسلوبيين، وتعدد الخيارات المتاحة أمام القارئ لإعادة إنتاج هذا النص وفق تصورات أصحاب اتجاه جماليات القراءة، ومن هنا يصبح درس تعدد الروايات وأثره الدلالي مبحثًا أصيلًا بين مباحث ظاهرة تعدد المعنى في شروح الشعر القديمة؛ نتيجة جملة من الأسباب التي تقع خارج النص لا داخله، وفي مقدمة هذا الأسباب ما يطرأ على النصوص من تعديلات كتابية تدخل في إطار ظاهرة التصحيف والتحريف، بوصفها دليلًا على قابلية النص في صورته المقروءة للبس وتعدد المعنى[٦١]، على نحو ما نجد في تفسير الشارح بيت أبي الطيب متحمسًا في صباه (العراقيات الأولى):

إلى أيِّ حِينٍ أنتَ في زيِّ مُحْرِمِ؟ وحَتَّى مَتَى في شَقْوَةٍ وإلى كَمِ[٦٢] ؟!

«يخاطِب نَفْسَه ويلومها فيقول: إلى أي وقتٍ أنت في زيّ الإحرام؟، فكأنه يقول: إلى أي وقت تكون عاريًا؟ قاعدًا عن القتال؟ ومنازلة الرجال؟ وحتى متى تعيش في الشقاءِ؟ ولا تطلب العز والثناء؟ وروى «في غَفْلة» وروى في «زِيِّ مُجْرِم» بالجيم. يعني: إلى متى تعيش ذليلًا كالمتهم المذنب. والمعنى جيد»[٦٣].

إن اختلاف رواية كلمة (محرم) بين الإهمال في الرواية المختارة، والإعجام

في الرواية البديلة، يستوجب من وجهة نظر الشارح اختلافًا في المعنى تجدر الإشارة إليه واستجادته، ومع أن الشارح لم يفصح عن أسباب جودة معنى الرواية البديلة، فمن المؤكد أن ذلك راجع إلى وضوح دلالة هذه الرواية (مجرم) التي لا تتعلق معها الكلمة المتضامة إضافيًّا (زيّ) بغير جملة من الظلال السلبية تتناسب مع الدلالة التي يسعى النص إلى تكريسها برفض هذا الزي واستنكاره.

وعلى العكس فإن الرواية المختارة (محرم)، التي لم يشر الشراح الآخرون باستثناء أبي علي الصقلي، إلى غيرها – تلقي على هذا الزي المرفوض ظلالًا مختلفة الألوان، ما بين العري والفقر الذي التفت إليه صاحب التبيان، أو الامتناع عن الإصابة والصيد وقتال الأعداء في رأي الواحدي، أو التنسك والورع، وهو الوجه الذي أهمله الشراح مراعاة للدلالة العامة للنص، غير أنه يبقى احتمالًا قائمًا يؤدي إلى لبس المعنى وتردد العبارة.

ولا يقتصر اختلاف الروايات وتعددها على ما يطرأ من تصحيف على بعض الدوال، وإنما يظهر كذلك في تباين المفردات ذاتها، على نحو ما نجد في تفسير بيت المتنبي مادحًا الحسين بن إسحاق التنوخي (الشاميات):

خَفِ اللَّهَ واسْتُرْ ذَا الجَمَالَ بِبُرْقُعٍ فَإِنْ لُحْتَ ذَابَتْ فِي الخُدُورِ العَوَاتِقُ[٦٤]

يقول الشارح: «العواتق: جمع العاتق، وهي المرأة الحسناء. يقول: اتق الله واستر جمالك ببرقع، فإنك إن ظهرت لذوات الخدور من النساء، الجواري الأبكار، ذبن وجدًا بك، وشوقًا إليك. وروى «حَاضَتْ» في موضع «ذابت» أي إذا رأينك حِضْن، لأنه يقال: إن الشهوة إذا غلبت على النساء حِضن. ويجوز أن يريد بذلك: أن الحسان من النساء بالإضافة إلى جمالك، بمنزلة من حاضت، في باب سقوط درجتها عن صواحبها»[٦٥].

إننا في هذا النص أمام روايتين للبيت صادرتين عن المتنبي نفسه، إذ يبدو أنه كما

أشار الجرجاني؛ «لما أنكر عليه حاضت غيره فجعله ذابت»[٦٦].

واللافت للنظر أن الشارح يفجر من الرواية المستبعدة (حاضت) التي هي الخيار الأصلي للشاعر – دلالتين مختلفتي الاتجاه؛ تسير أولاهما في الاتجاه الدلالي للرواية المختارة (ذابت)، حيث تفضي دلالة الحيض، استنادًا على معرفة ثقافية عامة إلى المعنى ذاته من حيث إن ذوبان النسوة الحسان وجدًا بالممدوح وشوقًا إليه لا يختلف موضوعيًّا مع حيضهن إذا رأينه شهوة ورغبة فيه، والدلالتان معًا متساويتان نوعيًّا، وإن اختلفتا في درجة تقديم موقف الحسان من الممدوح.

أما الدلالة الثانية فهي تتخذ طريقًا مغايرًا حيث تعمل على المقابلة من خلال تشبيه الحسان مقارنة مع الممدوح بالحائض؛ في مقابل غيرها من النساء – على نحو يسهم في تقدير مدى حسن الممدوح وجمال خلقه.

وإذا كان النص السابق يكشف عما يقوم به الشاعر من دور في تأويل النص وتعدد دلالاته بما يجريه على نصه من تعديلات تعقب إذاعة النص وانتشاره – فإن النص الآتي يكشف عن دور الشاعر في حسن الدلالة لمصلحة معنى دون آخر بالتأكيد على أصالة الرواية المؤدية إليه في مقابل زيف الرواية الأخرى، على نحو ما نجد في ما حكاه الشارح مفسرًا بيت أبي الطيب المتنبي في رثاء أم سيف الدولة (السيفيات).

وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ[٦٧]

يقول: «معناه ظاهر، وكونها كانت أفضل من الرجال، لما لها من زيادة العقل والرأي الكامل، والخصال الفاضلة. وروى: «لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ» وذلك يلائم قوله: «فَقَدْنَا» فيكون كل واحد إخبار عن النفس. ويحكى عن سيد المؤيد؟ قدس الله روحه. قال: كنت أقرأ هذه القصيدة على المتنبي فقرأت «لفُضِّلت» على ما لم يسم فاعله فرد عليّ فقال: أما أنا فلم أقل إلا «فَضَّلْتُ» على أن يكون الفعل لي، وهذا

يؤيد ما ذكرناه من الرواية»[٦٨].

وليس من خلاف على الدلالة العامة والمعنى الأساسي بين رواية البناء للمجهول، وهي الرواية الذائعة المتداولة، ورواية البناء للمعلوم التي لم يشر إليها أحد من الشراح باستثناء التبريزي، وعدها رواية مردودة من جهة قوة المعنى ومراعاة السياق الخارجي، فلم يزد في شرح البيت على أن قال: «إذا رويت على ما لم يسم فاعله فهو أبلغ في المدح وأقوى في السمع، كأن التفضيل عام. وإذا قال «لَفَضَّلْتُ» بفتح الفاء فقد جعل التفضيل إنما يقع لنفسه خاصة. وليس «لَفَضَّلت» في السمع فوة «فُضِّلَت» وإنما حاد أبو الطيب عن الضم، لأنه إذا فعل ذلك فقد فضل أم سيف الدولة عليه»[٦٩].

وعلى العكس من ذلك فإن تفسير الشارح، وإن التزم في رواية البيت بالصيغة المتداولة – يفصح عن ميله إلى رواية الضم، على أساس ملاءمة نسبة فعل التفضيل إلى الشاعر لسياق البيت النصي اعتدادًا بالفعل (فقدنا)، الذي يمكن أن يشير إلى الأنا الجمعية العامة وليس أنا الشاعر الفردية الخاصة كما يتصور الشارح، مدعمًا تصوره بحكاية خبر عن المتنبي نفسه يحسم فيه المعنى لمصلحة رواية الفاعل.

ولا يقف تعدد المعنى لاختلاف الروايات على ترددها بين الأسماء والأفعال فحسب، بل تلعب الحروف دورًا مؤثرًا في ذلك، على نحو ما نجد في قول الشارح مفسرًا بيت المتنبي متغزلًا في مقدمة إحدى مدائح سيف الدولة (السيفيات):

إن المُعِين على الصَّبَابَةِ والأَسَى أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّها وَإِخَائِهِ[٧٠]

– «يقول: إن الذي يعين على صبابتي ويزيد بلومه في حزني، كان الأولى أن يرحمني ويلتمس شفائي. وقيل: «على» بمعنى «مع» أي مع الصبابة..... وروى: «بالأسى» والمراد بها الصبر، فمعناه أن الذي يعينني في اعتقاده على صبابتي،

ويريد إزالة بلائها عني، بأن يصبّرني، ليس ما يفعله بإعانة في الحقيقة، وكان الأولى في باب الشفقة أنْ يرحمني ويساعدني على ما أنا فيه من البلوى. والأول أولى وهو أن المراد بالمعين العاذل الذي يزيد في حزنه بالعذل» (٧١).

إن اختلاف الرواية من حرف العطف (الواو) إلى حرف الجر (الباء) يحول، في رأي الشارح، دلالة مفردة (الأسى) من الحزن إلى الصبر، ومن ثم تتحول دلالة مفردة (المعين) من الساعي في زيادة الشوق إلى الساعي في التخفيف عن المحب والعامل على تعزيته؛ مع ملاحظة توجيه الشارح إلى تفضيل الرواية الأولى.

وعلى الرغم من كثرة الذين تناولوا البيت من شراح المتنبي، فإن أحدًا منهم لم يشر إلى ذلك الاختلاف في الرواية، وما يتبعه من تعدد المعنى، واقتصر كل واحد منهم على إحدى الروايتين دون الأخرى، وإن غلبت رواية الجر التي اختارها ابن جني على أكثرهم، باستثناء ابن الأفليلي، وصاحب سرقات المتنبي ومشكل معانيه اللذين اتفقا مع الشارح في اختيار رواية العطف (٧٢).

ويرجع تعدد المعنى في بعض الأحيان إلى اختلاف رواية غير واحدة من مفردات البيت الشعري، على نحو ما نجد في تفسير قول المتنبي واصفًا خيل سيف الدولة في مدحة له (السيفيات):

دُونَ السِّهَامِ وَدُونَ الفَرِّ طَافِحَةٌ عَلَى نُفُوسِهِمُ المُقْوَرَّةُ المُزُعُ (٧٣)

يقول الشارح: «الفَرّ: الفرار، وطافحة: أي مرتفعة، من طفحتِ القدر إذا جَاشت وعلا زَبَدُهَا. والمُقَوَّرَة: الخيل الضَّامرة. والمُزُع: السِّراع.

يعني أن هذه الخيل الضامرة السراع، واثبةٌ على نفوس الأعداء عالية عليهم، وحائلة بينهم وبين الرمي بالسهام، والفرار بالانهزام، بل تسبق إليهم الخيل دون ذلك.

وروى: «دونَ السَّهام ودون القُرِّ» والمراد بالسَّهام: السموم، وهي الحرَّ والقُرَّ: البرد والمِزَع بكسر الميم وفتح الزاي، والمقورة: الدرع، والمزع: صفتها، وهي الخَلِقَة.

يعني أن خيله لا يلبسها من الحر والبرد والثياب المعتاد، ولكن دروع أخلَقتها كثرةُ اللبس، والمداومة عليها»[٧٤].

ويطرح الشرح دلالتين للبيت تتأسس كل واحدة منهما على رواية مجتمعة متناغمة لثلاث من كلماته تختلف فيما بينها نتيجة تصحيف الكلمة الثانية وشكلها، وتباين قراءة الكلمتين الأولى والثالثة وضبطهما، على النحو الآتي:

أولاهما – السِّهام/ الفَرّ/ المُزُعُ، فتكون دلالة (المقورة) على الخيل، وينصرف معنى البيت إلى سبق الخيل وجرأتها.

وثنتاهما – السَّهام/ القُرّ/ المِزَع؛ فتكون دلالة (المقورة) على الدروع، وينصرف معنى البيت إلى شدة الخيل، واعتيادها الدروع التي أخلقتها الحروب.

وقد كان اقتصار ابن جني على الرواية الأولى دون الإشارة إلى غيرها، مدعمًا شرحه إياها بما سمعه من المتنبي نفسه في تفسير البيت[٧٥] – سببًا رئيسًا لغلبة هذه الرواية على الشراح، وتواري الرواية الثانية التي عدها هؤلاء الشراح باستثناء الواحدي والمخزومي[٧٦]، رواية بديلة، بمن فيهم صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الذي وإن لم يقطع بترجيح الرواية الأولى على نحو ما صنع ابن سيده وابن المستوفي[٧٧]، فقد التزم، على الأقل، بتقديمها والابتداء بها.

(٢-٢)

إن اختلاف تصور الصيغ الصرفية وتباين احتمالات البنى التركيبية في نص ما، يفضيان، أحدهما أو كلاهما – إلى تعدد تصور النص ذاته، وهو ما يمثل

أساسًا مكينًا لتعدد المحصلة الدلالية لهذا النص؛ لأن الأمر لا يقف عند حدود اختلاف التأويلات التصريفية والنحوية للدوال وازدواج دلالتها على نحو يؤدي إلى غموضها والتباس معانيها[٧٨] فحسب، بل يبدو الأمر أبعد غورًا حيث نصبح في هذه الحال أمام بنيتين نصيتين تختلفان في هيئة المعنى النهائي لكل منهما، بسبب الاختلاف بينهما في تشكيل البنية اللغوية؛ كما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي متغزلًا في مطلع قصيدة يمدح بها سعيد بن عبدالله بن الحسين الكلابي (الشاميات):

أَحْيَا وأَيْسَرُ ما قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا والبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا[٧٩]

يقول: «في «أحيا» تقديران: أحدهما، أنه أفعل تفضيل من الحياة، وتقديره إني أكثر حياة مع أن أيسر ما قاسيت، ما قتل غيري ومع أن البَيْن أيضًا جَارَ على ضَعْفِي وما عدل. والثاني أنه فعل مضارع من الحياة ثم فيه تقديران: أحدهما، الخبر، والآخر الاستفهام. فأما الخبر فتقديره كأن يقول على وجه التعجب: إني أحيا، وأيسر ما لقيته في محبة هذه المرأة ما قتل غيري! وقد أضيف إليه فراق الحبيب الذي جار عليَّ مع ضعفي، ومع ذلك فإنني مقيم باقٍ! وهذا موضع التعجب! ولعلّه كان به ضعف، وأما الاستفهام فتقديره أأحيا؟! وأيسر شيء قاسيته في حبِّها هو الذي يقتل!»[٨٠].

إن تردد تصور الصيغة، وما يسفر عنه من توزع الدال (أحيا) بين الاسمية والفعلية – سمح بإمكان التعامل مع البيت من منظورين نصيين مختلفين، لا على مستوى الصياغة الصرفية فحسب، بل على مستوى التركيب النحوي كذلك؛ إذ يتعلق أولهما بالتباين بين دلالة البناء الاسمي القارة، ودلالة البناء الفعلي المتحركة؛ ويتعلق ثانيهما بالوظيفة التركيبية لحرف (الواو)؛ حيث يضطلع بدور العطف والاتصال في حال البناء الاسمي الذي أشار إليه جل شارحي البيت عدا الواحدي

على تفاوت بينهم؛ على حين تتحول وظيفة (الواو) إلى الاستئناف الكاشف عن الانفصال في حال البناء الفعلي؛ علاوة على ما في تصور البناء الفعلي من تردد آخر أشار إليه جميع الشراح بين دلالة الإخبار على التعجب من الحياة مع هذا المعاناة؛ ودلالة الاستفهام على الاستنكار من تلك الحال؛ مع ملاحظة دقة ما بين هذين الوجهين من فروق فنية من جهة، ودقة ما بينهما معًا، وبين دلالة اسم التفضيل من جهة ثانية، حيث يسيطر الإحساس بالإنكار والرفض على الدلالة في جميع أحوال البيت وتأويلاته.

ولعل من الملاحظ أن تعدد تصورات النص في شرح البيت السابق، ومن ثم تعدد تأويلاته؛ يعود بالإضافة إلى اختلاف الصيغ الصرفية – إلى أربعة أسباب نحوية أخرى هي:

- اختلاف الوظيفة التركيبية للدوال.
- والتردد بين الانقطاع والاتصال.
- احتمال الحذف والتقدير.
- إعادة ترتيب التصور التركيبي للعبارة.

وهي أسباب يجتمع بعضها ويتفرق بصور متفاوتة في تشكيل وعي صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء والموسوم بمعجز أحمد. فمن اختلاف الوظيفة التركيبية للدوال، ما نجد في شرحه قول المتنبي مادحًا بدر بن عمار (الشاميات):

يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلَ المُلَاقِي فِرَاقَ القَوْسِ مَا لَاقَى الرِّجَالَا[٨١]

– «يقول: إن سهمك إذا لقى رجلًا نفذ منه وفارقه، كما يخرج من القوس من شدة قوته، ولا يزال يمضي كذلك مادام يلقي الرجال، واحدًا بعد واحد.

فقوله: «ما لاقى الرجالا» في موضع النصب على الظرف: أي مدة ملاقاة الرجال وقيل: إن «ما» للنفي ومعناه. أن سهمه يفارق ما لاقاه فراقه القوس، كما لم يلق شيئًا، ولم يصب أحدًا، فيكون أبلغ في القوة»(٨٢).

فاختلاف الدلالة يرجع إلى اختلاف تصور دور الحرف «ما» وتردده بين وظيفة الظرف التي اقتصر عليها أغلب الشراح متابعة لابن جني، ووظيفة النفي التي لم يذكرها سوى الشارح والواحدي وصاحب التبيان نقلًا عن الأخير.

ويجمع تفسير الشارح قول المتنبي متغزلًا في مطلع قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي (الشاميات):

قَالَتْ وَقَدْ رَأَتِ اصْفِرَارِي: مَنْ بِهِ؟ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا: المُتَنَهِّدُ

فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الحَيَاءَ بَيَاضَهَا لوْنِي كَمَا صَبَغَ اللُّجَينَ العَسْجَدُ(٨٣)

– تردد التركيب؛ بين الانقطاع والاتصال(٨٤) من جهة، واحتمال الحذف والتقدير(٨٥) من جهة أخرى.

يقول في شرح البيت الثاني: «هذا البيت يفسَّر على وجوه: أحدها: أنها مضت عنِّي لما قلت لها في البيت الذي قبله، وقد صبغ الحياء والخجل بياضَها، يعني أنها لما استحيَتْ ممَّا قلتُ لها احمر لونُها ومضت، ثم عَدَل عن ذلك إلى وصف نفسه فقال: لَوْنِي كما صبغ الفضةَ الذهبُ. أي اصفر وجهي. وقال بعضهم: معناه أن الحياءَ صبغ لونَها أحمر، ثم لحقها الخوف في الوقت من الرقباءِ أن يَرُوها، فاصفرَّ لونُها لذلك الفزع بعد الخجل، فيكون تقديره: صبغ الحياء بياضها لونًا كلوني؛ لأَّن الحياء إذا كان مع الخوف يصْفر الوجه. وقيل: أيضًا لأن الحياء يجلب اللَّوْنَين معًا؛ لأن المُسْتَحِي يحمرّ أولًا ثم إذا فكر فيما حصل منه الحياء، يصفر لونه، فيصير كصاحب الخوف، فكأنه ذكر الحالة الثانية فبين أنها خجلت واستمر بها الخجل والحياء حتَّى اصفر لوْنُها فصار كلوني الذي هو كَلَوْن الذهب

الممتزج بالفضة»[٨٦].

وبقطع النظر عن محاولة الشارح تأويل البيت وتسويغه من جهة تداخل صفرة الفزع مع حمرة الخجل – فالواضح أنه يقدم تفسيرين مختلفين للبيت؛ ينبني أولهما على انقطاع الشطر الثاني واستقلاله بمعنى منفصل عدل فيه الشاعر إلى وصف نفسه، وكأنه يقدم حالًا موازية لحال المحبوبة. أما التفسير الثاني، وهو ما ذهب إليه جل شراح البيت، فيقوم على اتصال الشطر الثاني بالشطر الأول تركيبيًّا؛ إما بتقدير تشبيه محذوف أي صبغ الحياء بياضها أصفر مثل اصفرار لوني حسبما يرى الشارح والصقلي المغربي والأزدي، وإلى ذلك يشير أبو العلاء المعري في اللامع. وإما على أساس تعدية الفعل صبغ، أي صبغ الحياء بياضها لوني، وهو ما ذهب إليه المعري في اللامع، والواحدي، وعنهما أخذ التبريزي وابن المستوفي.

ويبدو الشارح على وعي تام بما للإعراب النحوي من دور في تحديد المعنى، كما يظهر في شرحه ثالث الأبيات الآتية من قصيدة للمتنبي يمدح فيها علي بن محمد بن سيار التميمي (الشاميات):

وما سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الأَعَادِي ... فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي القُلُوبَا

تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا في حَدِيثٍ ... تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ والنَّعِيبَا

وَقَدْ لَبِسَتْ دِمَاؤُهُمُ عَلَيْهِمْ ... حِدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبَا[٨٧]

مفسرًا البيت في ضوء فهمه للإعراب، بحيث يتغير المعنى إذا تغير التوجيه النحوي، يقول: «يروي: «دماؤُهم» بالرفع، فتكون «لَبِسَتْ» فعلها. ومعناه: أن دماءهم لما يبست اسودَّت، فكأنها لبست الحداد؛ حزنًا على القتلى، ولكنها لم تشق جيوبها، كما يفعله المصاب. وروى: «دماءَهم» «فَلَبِسَتْ» على هذا، فعل الطير؛ أي قد لبست الطيور دماء هؤلاء القتلى حِدَادًا؛ لأنها اختصت بها، فجفَّت عليها واسودَّت، غير أنَّها لم تشق بها جيوبًا، أي للقتلى، وقيل للحداد»[٨٨].

والشارح يصدر في قراءة البيت وتفسيره عن موقفين نحويين مختلفين، أحدهما يعزو الفعل (لبست) إلى الدماء، أي أنها اسودت حزنًا على القتلى، وكأنها لبست ثوبًا غير حمرتها، وهو التصور الذي اختاره الشارح وقدمه، ولم يشر إليه أحد من الشراح إلا الواحدي الذي عده تصورًا مردودًا، ونقل عنه ذلك ابن المستوفي، وصاحب التبيان.

أما التصور الآخر وهو الذي اقتصر عليه أغلب الشراح، فيعزى فيه الفعل (لبست) إلى الطير، أي أنها لما وقعت على هؤلاء القتلى وأكلت لحومها تلطخت بدمائهم، ولما طال ذلك لكثرة القتلى، يبست الدماء على الطير واسودت، فكأنها ثياب الحداد.

ولا يقف الأمر عند حدود تعدد المعنى على خلفية تعدد الإعراب فحسب، حيث لا يتحدد المعنى في كثير من الأحيان اعتمادًا على النسق الأفقي للنص وترتيبه الظاهري، وإنما تجد القراءة نفسها مضطرة لاستحضار البنية العميقة للعبارة، وتناولها وفق مفاهيم النحو التحويلي التوليدي [٨٩]، حتى تتمكن من فهم المعنى والوصول إليه، وهو ما يؤدي غالبًا إلى تعدد المعنى نتيجة اختلاف طرق تحليل النص، على نحو ما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي في بدر بن عمار (الشاميات):

إن الأَميرَ أَدامَ اللَّهُ دَولَتَهُ لَفَاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْرًا بِهِ مُضَرُ [٩٠]

يقول: «مُضَر: اسم قبيلة، فلهذا أنَّثه وتقديره: كسيت مضر به فخرًا، يعني ذو فَخْرٍ مُتَنَاهٍ، حتى أن مضرًا اكتست من فخره. وقيل تقديره: لَفَاخرٌ مُضَر به كسيت فخرًا، يعني: أن مضر تفتخر به بما كساها من الفخر والشرف الزائد» [٩١].

فعلى الرغم من انحصار المقولات التي تحملها عبارة الشطر الثاني في مفهوم واحد على الأرجح، وهو اكتساء قبيلة مضر فخرًا بسبب ذلك الممدوح – فإن هذه

العبارة، بما هي بنية سطحية تصدر عن بنيتين عميقتين مختلفتين أشار إليهما الشارح، ولم يلتفت إليهما غيره من الشراح؛ وهما: كسيت مضر به فخرًا، ومضر به كسيت فخرًا، وهو ما يجعلها تحتمل معنيين مختلفين؛ أولهما – أنه لكثرة فخره وزيادته عمَّ كل من ينتسبون إليه حتى اكتست منه مضر بأسرها، وثانيهما؛ أن مضر تفتخر بما كساها من فخره وحسبه.

(١-٣)

يكاد أغلب الباحثين والدارسين أن يتفقوا على صعوبة فهم المعني بعيدًا عن سياقه اللفظي أو مقامه الحالي[٩٢]، بحيث يستلزم إدراك المعنى حضور ما يفرضه من مفسرات (علامات تحتم على الدوال التي ترتبط بها الإشارة إلى مدلولات محدودة دون غيرها)[٩٣]، دون اعتداد بأن يكون حضور المفسر داخليًّا على مستوى السياق، أو خارجيًّا على مستوى المقام؛ اعتمادًا على احتساب المقام جزءًا من القول نفسه؛ ودون تمييز لكون هذا الحضور سابقًا على النص المراد تفسيره أو لاحقًا به.

وبسبب من تفاوت معرفة القراء بالمفسرات والعلاقات التي تربطها بالنص سياقيًّا ومقاميًّا، يصبح من المنطقي أن تتعدد معاني النص وتتفاوت حسب حظِّ القارئ من الإحاطة بمفسرات النص ومرجعياته التي يذهب إمبسون إلى أن تعددها في مقدمة أسباب الغموض حين يشتمل النص على وفرة في المدلولات المرتبطة بتفاصيله وعناصره داخليًّا وخارجيًّا[٩٤].

ومن أبرز نماذج تعدد المعنى على خلفية ارتباط مقولات النص بعناصر السياق الداخلي ما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي يصف سيره في البوادي وما لقي في أسفاره (الشاميات):

رَكِبْتُ مُشَمِّرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلَّ عُذَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ

أَوَانًا فِي بُيُوتِ البَدْوِ رَحْلِي وَآوِنَةً عَلَى قَتَدِ البَعِيرِ (٩٥)

يقول الشارح في تفسير ثاني هذين البيتين: «يقول: أكون مرّةً في بيوت البدو، ورحْلي محطوط هناك. وأزمنة علي قتدِ البعير. وجعل سيره أكثر من استقراره.

وقيل: معناه أن رحله يكون في بيوت البدو مرة أي يترك رحله فيها ويسير راجلًا،ومرة يحمل على البعير. وهو مثل البيت الذي قبله» (٩٦).

ثمة تساؤل خطير التفت إليه الشارح دون غيره، حول أمدية الظلال المدلولية التي تفرضها دوال الشطر الأول، فهل يعني وجود رحل الشاعر في بيوت البدو بقاءه إلى جوار رحله في استراحة قصيرة (أوانًا واحدًا) يلتقط فيها أنفاسه استعدادًا لشوط جديد من أشواط رحلته الطويلة على بعيره (آونة كثيرة)؟ أم أن وجود الرحل في بيوت البدو يعني أنه يريح ذلك البعير المكدود لفترة قصيرة لا ينقطع الشاعر فيها عن التجواب ولو راجلًا؟ وهو المعنى الذي أسسه الشاعر على ربط البيت بسابقه بوصفه مفسرًا سياقيًّا للنص.

وكما تكون المفسرات السياقية التي يتعدد المعنى على خلفيتها سابقة على النص، تكون لاحقة به كذلك، يقول الشارح مفسرًا قول المتنبي وقد قال له بعض الكلابيين: أشربُ هذه الكأس سرورًا بك، (الشاميات):

إِذَا مَا شَرِبتُ الخَمْرَ صِرفًا مُهَنَّئًا شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الكَرْمُ (٩٧)

«يقول: إذا شربت الخمر صرفًا أي غير ممزوج مُهَنَّأً بشربه. شربتُ أنا الماء الذي شرب الكرمُ من مثله.

وقيل: إن الكرم إذا غرس صب في مغرسه الدم فيقْوى بذلك. يقول: إذا شربتَ أنت الخمر شربتُ أنا الدم الذي شرب الكرم منه، ويدل عليه ما بعده وهو:

أَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ نَدَامَاهُمُ الْقَنَا يُسَقُّونَهَا رِيًّا وَسَاقِيهُمُ العَزْمُ» (٩٨)

ويرجع تعدد المعنى في هذا النص إلى توزع الاسم الموصول بوصفة أحد

الوحدات الدلالية التي لا يدل مفهومها على ما صدقها إلا من خلال الاعتماد التام على السياق أو المقام أو كليهما معًا – بين الدلالة على الماء والدم.

والدلالة الأولى تدعمها مقتضيات العرف العام عمليًّا ولغويًّا، حيث لا يشرب الكرم سوى الماء، وهي ترتبط في الوقت ذاته بما عرف عن شخصية المتنبي وسلوكه الحياتي من عزوف عن شرب الخمر ورغبة عنها.

أما الدلالة الثانية، فترتبط بمعرفة خاصة مؤسسة على مقولة ذات طابع شعبي، يؤيدها السياق حيث يشير البيت التالي مباشرة إلى استحسان شرب دماء الأعداء في ساحات القتال.

ولعل الجدير بالملاحظة هنا هو إمكان التعدد بسبب الالتباس بين التوجيه السياقي للقراءة والتوجيه المقامي لها، وإن كان التوجيهان يشتركان معًا في أحيان أخرى، على نحو يحول دون انفتاح المعنى على المطلق، ويحصره في إطار يخص النص والوقائع المصاحبة له، كما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي مادحًا سيف الدولة (السيفيات):

وَجَائِزَةٌ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ[٩٩]

يقول: «جائزة: قيل نافذة، وقيل: ممكنة. يقول: دعوى المحبة من غير معنًى ربما تجوز وتنفُذُ، وإن كان كلام المنافق لا يخفى عليك.

وكان جماعة من شيوخ بني كلاب جاءوا وطرحوا أنفسهم على سيف الدولة وتضرعوا إليه. لما قصد لهم فقال: هؤلاء يدَّعون حبك وهذه الدعوى تنفذ منهم وإن كانوا منافقين في ذلك.

وقيل: معناه أن الإنسان يمكنه أن يظهر المودَّة بلسانه، وقلبه على خلافه، ولكنه لا يقدر أن يخفي نفاقه»[١٠٠].

إن إغفال ما يرفدنا به المقام من خبر شيوخ بني كلاب وتعريض المتنبي بهم

في هذا البيت؛ وهو ما يرتبط بالسياق الداخلي للنص، ممهدًا للبيت التالي، حيث يقول:

بِرَأْيِ مَنِ انْقَادَتْ عُقَيلٌ إلى الرَّدَى وَإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ، وَإِسْخَاطِ خَالِقِ

– يخرج بالمعنى إلى حيز العمومية مبتعدًا عن الحادثة الخاصة التي تتصل بمقام النص وتتحكم في توجيه قراءته، وهو ما يظهر بوضوح في شروح: الواحدي والتبريزي وصاحب التبيان؛ فضلًا عن الشارح حيث أسسوا جميعًا فهمهم معنى البيت على الخبر التاريخي الذي يرجع في أصله إلى رواية ابن جني صديق الشاعر وأول شراح ديوانه.

وربما كان في ذلك ما يغري بمحاولة معرفة مدى إمكان الاستفادة من المبدع ذاته في فهم دلالات النص الأدبي من خلال تحديد مرجعياته وخلفياته بصورة قاطعة تجعلنا نقترب إلى حد كبير من تحديد الرسالة المقصودة في النص، على نحو ما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي متخلصًا من الغزل إلى المدح في إحدى قصائده التي وصف فيها معارك سيف الدولة وغزواته (السيفيات):

لَقِيتُ بِدَرْب القُلَّةِ الفَجْرَ لُقْيَةً شَفَتْ كَمَدِي واللَّيلُ فِيهِ قَتِيلُ[١٠١]

– يقول: «تخلص إلى مدح سيف الدولة وقال: لقيتُ الفجْرَ في هذا الموضع. الذي هو دَرْب القلة، لُقْيَةً واحدة، وهذه اللُّقية شفت حزني وأذهبت كمدى، وصار الليل قتيلًا، لانقطاعه وذهابه. وقيل: إنما جعل اللَّيلَ قتيلًا، لأنه أراد أن الحُمْرة التي تظهر عند الفجر كانت كالدَّم على بدن القتيل.

وقيل: لم يرد حقيقة الفجر، وإنما أراد نيرانًا أوقدها سيفُ الدولة بدرب القلة، وكان ضياؤها مختلطًا بالدخان، فشبه اختلاط الضياء بالدخان، بالفجر الذي يختلط فيه الظلام بالضياء. والهاء في «فيه» تعود إلى الدَّرْب. وقيل: تعود إلى القلة، وذكره على تأويل الموضع والمكان، ودرب القلة: موضع ببلاد الروم.

وعن ابن جني قال: سألته وقت القراءة [عليه] عن [معنى] هذا فقال:

كنا نساير سيف الدولة فلقينا القلّة وقت السحر مع الفجْر، فكأني لقيت الفجر بها، ثم سرنا صَبِيحَة ذلك اليوم [إلى العصر] وشننَّا الغارات، وغنمنا»[(١٠٢)].

إن مصدر الضوء الذي تحيلنا إليه دلالة الفجر في شرح هذا البيت يتأرجح بين الفجر الحقيقي، وهو المعنى الذي اقتصر عليه ابن جني وابن الأفليلي والواحدي والعكبري، ومعنى النيران التي أشبه ضياؤها ضياء الفجر كما أشار التبريزي، ويجمع إليهما ابن سيده معنى ثالثًا ذاهبًا إلى أن الفجر المراد هو سيف الدولة الذي لقيه الشارح عن عند وصوله القلة.

غير أن ما ينبغي الالتفات إليه في ذلك جميعه إنما هو استناد الشراح في كل واحدة من الدلالات الثلاث (الفجر = أول النهار/ نيران سيف الدولة/ سيف الدولة نفسه) على المقام من خلال رواية خبر تاريخي يتصل بحادثة واقعية تخص الموقف ذاته؛ وربما كان أكثرها حسمًا ما نقله ابن جني عن الشاعر نفسه، وهو ما يدفع بقوة إلى التساؤل عن الدور الذي قام به المتنبي على وجه الخصوص في حض القراء على فهم شعره فهمًا خاصًّا، وإغرائهم بتفسير هذا الشعر بما يحصره في الاتجاه الذي يريده هو دون غيره.

إن تحديد المعنى الذي قصده المؤلف ليس هدفًا رئيسًا للقراءة في جميع الأحوال؛ بل إن عمليات التلقي والتأويل على اختلافها، قد تفضي إلى دلالات فنية قيمة تبعد تمامًا عن تفكير المؤلف، لأنها تعبر في حقيقة الأمر عن تصورات الذات القارئة إزاء النص بدرجة تزيد في كثير من الأحيان على درجة تمثيلها النص ذاته، وحتى عندما يصبح للمعنى الذي أراده المؤلف أهمية ما في بعض القراءات؛ فإن الإمساك به وتحديده على نحو قاطع يعد أمرًا بالغ الصعوبة، إن لم يصل في أغلب الأحيان إلى حد الاستحالة خاصة في الأدب القديم؛ إلا في حالات نادرة يتدخل فيها المؤلف نفسه، أو أحد الرواة المباشرين لإرشاد القارئ بطريقة أو بأخرى إلى المعنى الذي قصد إليه مبدع النص، وإن كان ذلك التفسير لا يعد، وإن

توثقت الرواية التاريخية تفسيرًا مقطوعًا بصحته؛ إذ ربما رغب المؤلف في توجيه القراء تحت تأثير المتغيرات السياسية أو الدينية أو الثقافية أو الاجتماعية أو غيرها – إلى معنى يخدم موقفًا متأخرًا للمبدع يختلف عن موقفه وقت كتابة النص؛ ومن ثم نجد أنفسنا أمام معنى تأويلي آخر يمر عبر ذات قارئة مغايرة للذات المبدعة.

ومن أنصع أمثلة الشعر العربي القديم على دور الشاعر في توجيه القراءة، تلك التفسيرات الدالة التي قدمها المتنبي في إجاباته عن أسئلة ابن جني وقت قراءة الديوان عليه[١٠٣]، على نحو ما مر بنا في بعض النماذج السابقة، وليس من شك في أن أخطر تلك التفسيرات ما يتصل بكافوريات المتنبي، وما اتفق عليه الرجلان: الشاعر والشارح، إن تصريحًا وإن تلميحًا من أن هذه النصوص، صدرت عن موقف واحد في طوري المديح والهجاء، وإن اتخذت في الطور الأول سبيل الخفاء والإضمار، وسلكت في الطور الثاني طريق الإظهار والإفصاح.

ولا ريب في أن المتنبي هو صاحب النصيب الأكبر في ذيوع هذه الفكرة وانتشارها، من خلال تشجيعه ابن جني على المضي قدمًا في اتجاه تلمس جوانب السخر والاستهزاء فيما مدح به كافور، على نحو ما نجد فيما حكاه صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري (معجز أحمد)، عن ابن جني في تفسير قول المتنبي:

يُدِلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ المَعَانِيَا

يقول الشارح: «وعن ابن جني قال: لما وصلتُ إلى هذا البيت ضحكتُ فضحك أيضًا، وعرف غرضي، وهو أنه قصد به الهجاء»[١٠٤].

وفي رأي محمد يوسف نجم أن هذه النظرية قد وجدت «قبولًا لدى بعض النقاد الذين خلفوا ابن جني، فأضاف إليها أبو العلاء المعري بعض إضافات جزئية، وتناول ابن الحسام هذه النظرية التي تتناول أبياتًا معدودات، فتطرف بها إلى أبعد

الحدود وطورها بحيث تشمل جميع كافوريات المتنبي، وكان مما شجعه على ذلك ما نقله بعض الشراح عن ابن جني من أن المتنبي قال له: لو شئت لقلبت الكافوريات كلها إلى الهجو»[١٠٥].

وبقطع النظر عما يرتبط بهذه القضية من أفكار مثل التفاوت بين صدق المتكلم وصدق الخبر[١٠٦]،أو ما ذكره إمبسون من اضطراب المؤلف نتيجة عدم اتخاذه موقفًا محددًا إزاء موضوعه[١٠٧]،أو تعارض المؤلف وتناقضه في النظر إلى الموضوع[١٠٨] – فإن أغلب مدائح المتنبي في كافور لا يحتمل، إذا اعتمدنا البنية اللغوية للنص، توجيه بعض شراح المتنبي القدماء ودارسيه المعاصرين[١٠٩]،استنادًا على المقام والظرف التاريخي.

ويبدو أن صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري (معجز أحمد) كان على درجة من الوعي بخطورة التورط في اتباع إغراء تلميحات الشاعر وتصريحات شارحه الأول، فقلت إشاراته إلى إمكان توجيه أبيات الكافوريات إلا في حالات قليلة[١١٠]، اعتمد في أكثرها على ما نقله عن ابن جني، على نحو ما نجد في تفسيره قول أبي الطيب في أولى مدائحه كافور الإخشيدي (الكافوريات):

تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ المَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا[١١١]

– «يقول: يرفع نفسه عن أن يقتدي بغيره في المكارم، فلا يأتي من المكارم إلا ما لا يسبقه أحد فيه. قال ابن جني: وهذا مما ينقلب هجاءً فكأنه قال: ترفع عن المكارم هزءًا. ثم قال: فما يفعل من المخازي إلا ما لا يسبق إليه، لعظمه»[١١٢].

والواضح أن التعدد في هذا التفسير يرجع حسب رأي ابن جني الذي نقله

الشارح إلى تأويل فكره (الترفع)، وتأويل كلمة (الفعلات)، فإذا كان مثل هذا اللون من التفسير يقترب من حدود التورية البلاغية، فينبغي أن نضع في حسابنا أن تعددية المعنى في التورية ثنائية الاتجاه، ولا قيمة لها ما لم تنجح القرينة في لفت النظر إلى المعنى البعيد المراد، وهو ما لا يتحقق في النص السابق شأنه شأن أغلب مدائح المتنبي في كافور، فالترفع هنا لا ينصرف إلى مطلق المكارم، لأنه مقيد نصيًّا بمطروقها ومكررها فحسب، ومن ثم يبطل الاستهزاء. أما مفردة (الفعلات) فهي كلمة مبهمة يجوز تأويلها سلبًا وإيجابًا، وإن كان السياق، ودلالته أقوى من دلالة المقام في هذا الحال – يوجه الدلالة إلى التأويل الإيجابي، بحيث تتحدد دلالة الفعلات في المكارم غير المسبوقة.

وأغلب الظن أن مثل هذه البنى التي يمكن عن طريق التوجيه، أن نتلاعب بحمولتها الدلالية – لا تخص مدائح المتنبي في كافور، ولا تنبع من علاقة الرجلين أحدهما بالآخر، بقدر ما تتعلق بطبيعة شعر المديح بوجه عام، لأسباب مختلفة، منها جنوح الشعراء في كثير من الأحيان إلى المبالغة التي تورطهم في إحالات تعد أشبه بالهجاء منها بالمديح، ومنها إحساس بعض الشعراء بتهاوي قيمة شخصية الممدوح وعدم استحقاقه المديح مع اضطرارهم إليه، وغير ذلك من العوامل التي تؤدي إلى اضطراب الشاعر، فينزلق من المديح إلى الهجاء، على نحو ما لاحظ بعض النقاد القدماء[١١٣]، وهو ما نجد له نماذج وفيرة من شعر أبي الطيب نفسه في غير مدائح كافور، التقطها الشارح وأشار إليها[١١٤]، مما يقطع بعمومية الظاهرة وارتباطها بفن المديح العربي أكثر من ارتباطها بمثلث: المتنبي (الشاعر)/ كافور (الموضوع)/ ابن جني (القارئ).

(٢-٣)

تتصدر الضمائر قائمة الكلمات الإشارية، أو الألفاظ الكنائية التي لا يمكن تحديد مفهومها الدلالي إلا من خلال الوقوف على العلاقة المعنوية بين الضمير وما يحيل عليه أو يشير إليه من أشياء وكيانات، وربما معانٍ تدل عليها ألفاظ أو عبارات أخرى داخل النص (الإحالة السياقية)، أو خارجه (الإحالة المقامية)[١١٥]، اعتمادًا على مرجحات تدخل تحت مفهوم القرائن الصارفة.

وغالبًا ما تتمتع هذه العلاقة بين الضمير والعنصر الإشاري الذي يحيل عليه داخل النص أو خارجه بالتحدد والوضوح؛ إلا أنها تتسم في أحيان أخرى بالتردد والاحتمالية، وهو ما يسمح بتعدد مفهوم لفظ الضمير ذاته، ومن ثم تعدد المعنى العام للنص.

وفي حالات قليلة نجد الإحالات الملبسة ذات مدى قريب بوقوعها في حيز البيت الواحد على نحو ما نجد في تفسير قول المتنبي هاجيًا كافور الإخشيدي (الكافوريات):

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ[١١٦]

يقول الشارح: ««مَنْ» مرفوعة بالابتداء «وأَنْوَكُ» خبره وتقديره: مَنْ حكَّم العبْدَ على نفسه أنوك من عبد. والهاء في «عِرْسِهِ» قيل: تعود إلى «مَنْ» أي: الذي يرضى بحكم العبد، فهو أشدُّ حمقًا من العبد، وأشد حمقًا من امرأة نفسه. وقيل: الهاء تعود إلى العبد أي يكون أحمق من العبد، ومن امرأة العبد»[١١٧].

وباستثناء ابن الأفليلي الذي لم يرد الهاء في (عرسه) على غير العبد؛ فإن جميع شراح البيت ترددوا بين عودها على العبد، أو عودها على الاسم الموصول (من) الذي يشير بدوره إلى الذي يرضى بحكم العبد، تعريضًا من المتنبي بنفسه أو برعية كافور – دون أن يقطع أحد هؤلاء الشراح غير الزوزني العارض،

بترجيح عزو الضمير إلى العبد.

وربما يتوزع وقوع الإحالة على عودين أحدهما داخل البيت والآخر في بيت سابق على نحو ما نجد في تفسير الشارح ثاني البيتين الآتيين من قصيدة يمدح بها المتنبي أبا أيوب أحمد بن عمران (الشاميات):

فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ مَلَكَ البَرِيَّةَ لاَسْتَقَلَّ هِبَاتِهَا

مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بَدِيَاتِهَا (١١٨)

«يقول: لو اشترت البريَّةُ نظرةً إليه، بعيونها التي تنظر بها، لكانت رخيصة! ولو فدت البرية عثرة رجله بدياتها: (أي ديات البرية)، لكانت رخيصة.

ونظرٌ وعثرةٌ مرفوعان «بمسترخص» والهاء في «دياتها» قيل: للبرية وقيل: للرجْل. والأول أولى» (١١٩).

إن تردد عود الضمير في (دياتها) يجعلنا أمام معنيين؛ أحدهما يتأسس على الإشارة إلى (البرية) وهو ما رجحه الشارح وأجمع عليه سائر شراح البيت، ومفاده أن دية عثرة رجل الممدوح بديات أرواح البرية جميعًا، والمعنى الآخر ينبني على الإشارة إلى (رجْل) الممدوح وهو ما انفرد به الشارح دون مسوغ واضح.

وفي أغلب الأحيان تتردد الإحالة بين عودين يقعان خارج البيت، يحتل أحدهما موقعًا قريبًا من الضمير، على حين يرتد العنصر الآخر إلى مدى أبعد في فضاء النص، على نحو ما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي في مقدمة غزلية لقصيدة مدح بها علي ابن منصور الحاجب (الشاميات):

أَوْحَدْنَنِي وَوَجَدْنَ حُزْنًا وَاحِدًا مُتَنَاهِيًا فَجَعَلْنَهُ لِي صَاحِبَا (١٢٠)

يقول: «أوحدْنَني: يجوز أن يريد أن المحبوبات رحلن عَنِّي وتركنني وحيدًا قرينًا للحزن عليهن، ويجوز أن يكون ضمير الخطوب. أي خطوب الدهر فرقت

بيني وبين أحبائي وأفردتني منهم» [١٢١].

تتردد إحالة ضمير جمع الغائبات (أوحدنني/ وجدن/ فجعلنه) بين كيانين مختلفين حاضرين في النص، انفرد الشارح باقتراح أبعدهما، وهو في نظره عود على النسوة المحبوبات اللاتي يمثلن المخاطب الرئيس في مقدمة القصيدة منذ اللحظة الأولى؛ يقول أبوالطيب:

بِأَبِي الشُّمُوسُ الجَانِحَاتُ غَوَارِبَا اللَّابِسَاتُ مِنَ الحَرِيرِ جَلَابِبَا

ويغلب حضورهنَّ إما وصفًا وإما إشارة على الأبيات الستة الأولى؛ على حين تحظى الإحالة على كلمة (الخطوب) التي تظهر في البيت السابع، وهو البيت السابق مباشرة على بيت الضمير، يقول:

كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الخُطُوبِ تَخَلُّصًا مِنْ بَعْدِ ما أَنْشَبْنَ فِيَّ مَخَالِبَا

بإجماع سائر الشراح الذين رأوا فيه عودًا وحيدًا للضمير.

وإذا كان للشخوص أو الأشياء أو الكيانات التي تحال عليها الضمائر المفردة في كثير من الأحيان كما في النماذج السابقة؛ حضور واضح داخل النص – فإن هذه المرجعيات قد تقع أحيانًا أخرى خارج حدود النص، وهو ما يحيل القراءة مضطرة في سبيل تحديد الدلالة للبحث عنها في المقام، يقول الشارح في تفسير بيت المتنبي مادحًا سيف الدولة (السيفيات):

رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الوَغَى فَرَأَوْا وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ البِيضِ فَاسْتَمَعُوا[١٢٢]

– «يقول: كُنْتَ رضيت مِنْ جُنْدِك أن يكونوا نَظَّارةً، وَإِنْ ضربْتَ الأعداءَ سَمِعُوا صوت وقْع السيف على رُؤوس الأَعداءِ وبيضهم.

وقيل: إنه تعريض لبعض شعرائِه. ومعناه: وقد رضيتَ منهم أن يحضُروا القتال، وأن يروا ضَرْبك الأعداء، ويستمعوا وقع الصوت على بِيضهم، ومن الواجب ألا ترضى منهم بذلك، بل كان يجب أن يَضْربوا بين يديك، كما أضرب أنا. والأَوَّل

أظهر»[١٢٣].

وحسب رواية الشارح، وهي الرواية الغالبة على جل شروح الديوان، فإن إشكالية الإحالة تكمن في تحديد عود ضمير الغائبين (منهم/ رأوا/ استمعوا)، وهو في تصوره يرجع إلى محيلين خارج النص؛ أحدهما جنود سيف الدولة، هو كيان يتسق مع السياق، إذ يرتبط بموضوع النص الذي يركز على غزوات سيف الدولة وفروسيته وشجاعته، وهو في الوقت ذاته أنسب للمقام العام، إذ الشجاعة والمشاركة في القتال ألزم للجنود من غيرهم.

أما العود الآخر فشعراء سيف الدولة، وهو كيان يبدو غريبًا عن سياق الأبيات، وإن كان له ما يبرره في المقام الخاص الذي ينظم العلاقة بين الشاعر وممدوحه في جانب، وبين الشاعر ومنافسيه من الشعراء في بلاط هذا الممدوح في جانب آخر؛ ورغبة الشاعر في إبراز تفوقه عليهم فعلًا في القتال، كما تفوق عليها قولًا في الإنشاد.

وربما كان في توتر العلاقة بين المتنبي وشعراء سيف الدولة من جهة، وقناعة ابن جني[١٢٤] بهذا التفسير من جهة أخرى – دوافع قوية لأن يقتصر عليه أغلب الشراح الذين قرأوا البيت برواية الخطاب (رضيتَ/ فررتَ/ قرعتَ)؛ باستثناء ما نقله ابن المستوفي عن أبي القاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن زكريا من تفضيل عود ضمير الغائبين على الجنود لا الشعراء[١٢٥]؛ مع ملاحظة أن الضمير ربما يتردد عوده بين كيانين آخرين داخل النص، فقد يشير إلى الملوك الذين ذكرهم الشاعر في البيت السابق مباشرة:

لَيْتَ المُلُوكَ عَلَى الأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِيٍّ عِنْدَهَا طَمَعُ

وربما يشير إلى سيف الدولة من بينهم مَنًّا وتعريضًا، وهاتان الروايتان

مرهونتان بقراءة البيت حسبما ذهب الأزدي المهلبي برواية المتكلم (رضيتُ/ زرتُ/ قرعتُ)[١٢٦].

وتكشف قراءة البيت وفق هذه الرواية التي لم يشر إليها الشارح عن تأرجح حركة عود الضمير في بعض الأحيان بين عموم الإحالة وخصوصها، وهو ما أشار إليه الشارح في موضوع آخر خلال تفسيره قول المتنبي من قصيدته المشهورة التي يصف فيها الحُمَّى (الكافوريات):

وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّه بَعْضُ الأَنَامِ[١٢٧]

– «يقول: لمَّا رأيتُ النَّاس مطبوعين على الغَدْر! صرتُ أشك فيمن أصطفيه وأثق به من أهْل أو ولدٍ، لمعرفتي أنه بعض الناس، والغدر قد عمَّهم. وقيل: أراد بمن أصطفيه نفسه، وهذا بعيد لأن الإنسان لا يشك في نفسه»[١٢٨].

وبقطع النظر عن انفراد الشارح بالإشارة إلى الإحالة على العود الخاص (النفس)؛ وترجيحه الإحالة على العود العام (الأصفياء) – فإن قراءته البيت تشير بوضوح إلى تعدد المعنى نتيجة ازدواجية دلالة الضمير، بسبب تردد إحالته بين مرجعين متداخلين يحتوي أحدهما الآخر وفق خلفيات المقام ومعطياته.

(١-٤)

أسهمت عوامل كثيرة كالنقل، واختلاف مجالات الاستعمال، والاستعارة والمجاز المرسل، واللهجات وغيرها؛ في بروز ظاهرة الاشتراك اللفظي (اختلاف المعاني مع اتفاق اللفظ)؛ وتحديد وجهة النظر إليها في الدرس اللغوي منذ سيبويه؛ على أنها إحدى العلاقات الدلالية الأساسية التي يقوم عليها النظام اللغوي للألفاظ في العربية[١٢٩].

وقد انشغل اللغويون القدماء والمحدثون في دراسة هذه الظاهرة بالتفريق بين ألوانها وأشكال حضورها في الاستعمال اللغوي اشتراكًا وتضمينًا وتضادًا[١٣٠]، وبين أسباب وقوعها من حيث تطور جوانب اللفظ Homonymy[١٣١]،أو من حيث تطور جوانب المعنى Polysemy[١٣٢]؛ وهو المصطلح الذي أطلقه فندريس على اكتساب الكلمة دلالات مختلفة تبعًا لكثرة الاستخدام[١٣٣].

واعتمادًا على ثنائية التزامن والتعاقب diachronic and synchronic التي طرحها دوسويور وطورها البنيويون والتفكيكيون[١٣٤]؛ يذهب بول ريكور إلى أن تعدد معنى الكلمة يأتي من طريقين أساسيين، أحدهما التعدد التزامني (سنكروني)، حيث يكون للكلمة نفسها معانٍ متعددة في اللغة، وهو الاشتراك الذي يعني دلالة اللفظ الواحد في اللغة «على معنيين فأكثر على السواء عند أهل تلك اللغة»[١٣٥]، على حد عبارة السيوطي، والآخر التعدد الزمني (دياكروني)، حيث يتحول معنى الكلمة من مرحلة إلى مرحلة عبر تغيرات الاستعمال المختلفة توسيعًا وتخصيصًا[١٣٦]، وفي كلتا الحالين تبرز فعالية الوظيفة الأليجورية للغة حسبما يرى ريكور، حيث يقول الدال شيئًا ويعني شيئًا آخر دون أن تتعطل الدلالة الأولى[١٣٧]، ومن ثم نصبح أمام

أحد الأنماط الأساسية للغموض وتعدد المعنى[١٣٨].

ومن أبرز نماذج تعدد القراءة المؤسس على التعدد التزامني، ما تجد من تفسير الشارح قول المتنبي يصف جند كافور في المدحة التي استقبله بها (الكافوريات):

كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمِائرًا مِنَ الأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا[١٣٩]

يقول الشارح: ««تجوس»: أيْ تدوس وتطأُ. والعمائر: القبائل، الواحدة عمارة. يقول: إن كتائبه لا تزال تدوس قبائل من أعدائه، قد سَرَتْ إليها من بُعْدٍ، وقطعت فيافيَ من الأرض. يعني: أنه يقصد الأعداء في ديارهم.

وقيل: أراد بالعمائر الأرض العامرة؛ ليطابق الفيافي. والمعنى: أنها سلكت المفاوز والفَلَوَات، حتى وصلت إلى ديار الأعداء فوطئتها وأغارت عليها»[١٤٠].

فإشكال المعنى الذي انفرد الشارح بالإشارة إليه، يكمن في إمكان قبول دلالتين مختلفتين في الآن نفسه؛ فالعمائر يمكن أن تدل على القبائل والعشائر على نحو ما ذهب الواحدي والعكبري؛ ويمكن أن تدل على البلاد المعمورة على نحو ما ذهب ابن الأفليلي؛ وهي الدلالة التي ألمح الشارح إلى ما تثيره من إمكانات جمالية تنبع من المقابلة بين الفيافي والأرض العامرة، ويرشحها السياق في الوقت ذاته لأن تكون الدلالة الأقرب إلى الدقة اللغوية، حيث يدعم تعلق الضميمة الجرية (من الأرض) بالدال المشترك (عمائر) أن تكون هذه العمائر قطعًا من الأرض لا جماعات البشر.

وتلتفت القراءة في بعض الأحيان إلى الإمساك بفوارق المعنى التي تنجم عن استعمال كلمات ذات قدرة على الدلالة على معنيين متباينين، تربط بينهما دلالة مركزية على نحو ما نجد في قول الشارح مفسرًا بيت المتنبي الذائع من مقدمة غزلية لإحدى قصائد صباه في الحماسة والفخر (الشاميات):

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوحِيدِ[١٤١]

– «يقول: إن هذه النسوة يمصصن من فمي مَصَّات لميلهنَّ إليّ. هنَّ: يعني الرشفات. في فمي أَحْلَى مِنْ حلاوة التوحيد في قلب الموحِّد، وهو المقرُّ بوحدانية الله تعالى! وهذا أحد ما نسب المتنبي لأجله إلى الكفر؛ حيث جعل الترشُّف أحلى من التوحيد! وروى: «هُنَّ فيه حلاوةُ التوحيد» يعني: للترشف في الفم حلاوة التوحيد. وهذا أخفُّ من الأول. وقيل: إنه المعشوق بعاشقه، أي قوله: أنت واحدى؛ عند إقباله عَلَى وِصَالِه، من دون أن يعرف غيره، فلهذا أحلى ما يكون للعاشق إذا كان معشوقه لا يعرف سواه، ولا يقول إلا به، وإذا فعل ذلك فقد وحَّده، فكأنه يقول: هن في الفم أحلى من هذا التوحيد»[(١٤٢)].

وباستثناء أبي علي الصقلي المغربي الذي يتطابق شرحه مع تفسير الشارح في مواضع كثيرة جدا – فإن أحدًا من شراح البيت لم يلتفت إلى الاشتراك الدلالي في كلمة (التوحيد)، مع ما سعى إليه بعضهم من محاولة تسويغ البيت، ورد ما أخذ عليه من جهة الدين والعقيدة[(١٤٣)].وعلى الرغم من ارتباط المعنى الثاني (توحيد العشق) بسياق المقدمة الغزلية؛ فإن شيوع الدلالة الدينية العامة للمعنى الأول (توحيد المعتقد)، وما تطرحه من معنى صادم، كان سببًا في صرف انتباه الشراح إلى هذه الدلالة دون غيرها.

وثمة لون آخر من تعدد المعنى لا يرجع إلى الاشتراك اللفظي بمفهومه اللغوي المباشر، قدر ما يرجع إلى اشتراك يخص معجم شاعر ما أو لغة نص بعينه، بحيث يقتصر تعدد معنى الدال على ذلك النص دون غيره، على نحو ما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي راثيًا أخت سيف الدولة، في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة للهجرة(٣٥٢هـ) (السيفيات):

وَهَلْ سَمِعْتِ سَلَامًا لِي أَلَمَّ بِهَا؟ فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ

وَكَيْفَ تَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَائِنَا الغَيَبِ؟[(١٤٤)]

يقول: «الغَيب: جمع غائب. يقول مستبعدًا لوصول سلامه إليها: كيف يصل سلامي من المكان البعيد إلى من دفن في التراب؟ وهو يقصر عن الأحياء الغيب! فالميت أحرى ألا يصل إليه السلام.وقيل:أراد بالحيِّ سيف الدولة»[١٤٥].

يجمع الشارح في قراءته البيت الثاني بين موقفين متعارضين، تبنى أحدهما ابن جني، وتبعه التبريزي في الموضح، ومفاده أن المراد بالمعنى التعريض بسيف الدولة، وعلى ذلك ينصرف معنى العبارة (أحيائنا الغيب) إلى دلالة الخصوص، واتخذ ابن فورجة الموقف الآخر رافضًا أن يكون في العبارة تعريض بسيف الدولة، مؤكدًا انصرافها إلى الدلالة على عموم الأحياء الغائبين دون تحديد أو تخصيص، وقد اكتفى الواحدي في شرحه، وتابعه ابن المستوفي، وصاحب التبيان بنقل التفسيرين منسوبين إلى ابن جني وابن فورجة؛ ولم يشر ابن الأفليلي في شرحه، والمعري في اللامع إلى شيء من ذلك مفسرين البيت على دلالة العموم. والواضح أن النص لا يقدم دليلًا سياقيًّا على تخصيص المعنى وحصره في سيف الدولة، وهو ما يعني أن تفسير ابن جني يرتكن على الأرجح إلى المقام في فهم طبيعة العلاقة بين المتنبي وسيف الدولة خلال هذه المرحلة التي سبقت مراسلات المصالحة بينهما، على نحو يمكن معه تقبل فكرة التعريض بسيف الدولة، وهي الفكرة التي ربما كان للمتنبي نفسه دور مباشر في ترسيخها بوعي ابن جني خاصة وأن نبرات العتاب والتعريض والتحسر والملام؛ مثلت ملمحًا بارزًا في كثير من قصائد المتنبي التي كتبها في الفترة التي سبقت رحيله من حلب سنة خمس وأربعين وثلاثمائة للهجرة (٣٤٥هـ) وإلى وقت كتابة هذه القصيدة في رثاء أخت سيف الدولة على وجه التحديد[١٤٦].

وإذا كانت محاولة حصر المعنى وتحديد الدلالة قد اعتمدت في النموذج السابق على سياق النص لتوجيه الدلالة نحو إرادة معنى العموم، واعتمدت على مقامه لتوجيهها نحو إرادة معنى الخصوص؛ فإن تعدد المعنى في النموذج الآتي

يرجع إلى اختلاف تصور النص نتيجة تفاوت المعرفة بالمقام واختلاف وجهات النظر حوله، يقول الشارح مفسرًا ثاني البيتين الآتيين من لامية الهدية التي أنشدها المتنبي بالعراق مادحًا سيف الدولة في شوال سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة للهجرة (٣٥٢هـ) (السيفيات):

أَنْتَ طُولَ الحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ فَمَتَى الوَعْدُ أَنْ يَكُونَ القُفُولُ؟

وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيكَ تَمِيلُ؟(١٤٧)

«يقول: سوى الرُّوم رومٌ أُخَر من البوادي والأعراب، فإنهم بمنزلة الروم، فعلى أيهما تميل، لأنك قد تمل من الحرب والقتال.

وقيل: إنما عنى بذلك عضد الدولة يحرضه على المجيء إلى العراق ومقاتلته إذ [كان] بينهما عداوة»(١٤٨).

وكل من يقرأ هذه القصيدة يدرك استعادة المتنبي إحساسه القديم بفارسه الأوحد الذي عاش حياته سيفًا لدولة العرب، على حين لا يخجل غيره من الأمراء والحكام أن يكونوا في نظر الشاعر كالأبواق والطبول، مقارنة بسيف الدولة، بل يحيكون مؤامراتهم ومكائدهم من خلفه، يتربصون به وبحلمه العربي.

ويبقى السؤال الذي تفتح الإجابة عنه أفق النص على دلالات مختلفة؛ من هم روم الداخل الذين يكمنون وراء سيف الدولة؟ هل هم الأعراب والبوادي الذين طالما حاربهم سيف الدولة، أم عضد الدولة الفارسي؟ حسبما يرى الشارح؛ أم هم بنو بويه حسبما يرى الواحدي؟ أم من بمصر (كافور) ومن بالعراق (عضد الدولة) كما تصور الأزدي المهبلي؟ أم من خلف سيف الدولة من أمراء المسلمين على حد فهم صاحب التبيان؟.

وكما يقع التعدد في المعنى بسبب الخلاف حول علاقة اللفظ بالمقام؛ فإنه يقع كذلك نتيجة علاقة اللفظ بسياقه النصي ذاته؛ على نحو ما نجد في تفسير الشارح

قول المتنبي في وصف إحدى وقائع سيف الدولة مع أعراب بني كلاب (السيفيات):

وَظَلَّ الطَعْنُ فِي الخَيْلَين خَلْسًا كَأَنَّ المَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ (١٤٩)

يقول الشارح: «الخيلان: خيل سيف الدولة وخيل العدو، وهم بنو كلاب. والخَلْس: الاختلاس. يصف الجَيْشَ بالحذق في الطعن.

يقول: لما التقى الخيلان تخالسوا الطَّعَن واختصروا الطريق إلى الموت، يعني أنهم اقتصروا على الطَّعن والضرب، فكأنهم اختصروا الحرب، وحذَفوا فُضُولها، وقرَّبوا القتل على الأعداء، فهذا اختصار الموت.

وقيل: إن معناه أن الموت كان يُقَلِّل من عَدَد جيش العدوِّ بسرعة، لأن الاختصار هو ردُّ الكثير إلى القليل» (١٥٠).

فعلى حين لم يشر ابن جني والتبريزي وابن المستوفي إلى معنى الاختصار من قريب أو بعيد، وذهب الواحدي إلى أن اختصار الموت يعني سرعته في الوصول إلى المحاربين كأنه وجد طريقًا مختصرًا؛ وتابعه في ذلك صاحب التبيان، وأضاف إليه بمعنى آخر هو أنهم لما استصغروا الموت لشجاعتهم صار بالنسبة إليهم هينًا مختصرًا – فإن التعدد عند الشارح لا يرجع إلى معنى متصور يتصل بفهم العبارة فهمًا خاصًّا، وإنما يرجع إلى إدراك طبيعة العلاقة السياقية بين دوال العبارة من حيث ارتباطها بمفردات النص الأخرى، على نحو يضعنا أمام معنيين مختلفين يظهران من الإجابة عن السؤالين الآتيين: هل اختصار الموت اختصار للقتال ونفي لفضوله؟ أم أنه اختصار للمقاتلين بإفنائهم والقضاء عليهم؟.

(٢-٤)

ربما كان من فضول القول أن يشار إلى أن تحولات الشكل اللغوي بألوانها المختلفة من عدول وانزياح وغيرها، وما تفرضه هذه التحولات من تأويل

حتمي للعبارة، تعد من أهم أسباب تعدد المعنى وفي مقدمة أسراره. فالصورة الفنية بمعناها الواسع؛ ذات ظلال متعددة بطبيعتها، فهي درب يقودنا إلى التخييل، ومن ثم إمكانية تعدد المعنى الذي تحتمه الشحنات الإيمائية للصورة بكل طاقاتها المتفاوتة في المدى، والمتشابكة في الحمولة، والمتباينة في الاتجاه.

يقول الشارح مفسرًا بيت المتنبي في مديح أبي بكر على بن صالح الروذباري الكاتب (الشاميات):

وَأَطَاعَتْهُمُ الجُيُوشُ وَهِيبُوا فَكَلَامُ الوَرَى لَهُمْ كَالنُّحَازِ (١٥١)

«النُّحَاز: سُعَالٌ يأخذ الإبل والغنم. يقول: انقادت لهم العساكر وهابتهم! فكل من أراد أن يتكلم بين أيديهم تنحنح وسعل؛ كما يفعله الحصير إذا عَيِيَ بالكلام.

وقيل: أراد كأن لم يسمع من الناس إلا همسًا شبيهًا بالنحاز؛ لهيبتهم.

وقيل: أراد أنهم لم يبالوا بكلام أحد لهيبتهم ولانقياد الناس إليهم، ولم يفكروا، كما لا يفكر الإنسان في سعالٍ يأخذ الغنم والإبل» (١٥٢).

والشراح، وإن كانوا متفقين على دلالة هذه الصورة على عظمة أسلاف الممدوح وهيبتهم – فهم مختلفون حول إدراك سر هذه الدلالة وأبعادها. فالواحدي ينقل عن ابن جني أنهم لما صاروا إلى هذه الحال من الرفعة لم يعبأوا بأحد، ويخالفه الرأي ذاهبًا في تفسير الصورة إلى أن السعال يرقق الصوت، فإذا تكلم الناس بين أيديهم لا يقدرون على رفع أصواتهم هيبة واحترامًا، وقد نقل عنه هذا المعنى ابن المستوفي في النظام وصاحب التبيان. ويذهب التبريزي في الموضح، والأزدي في المآخذ إلى أن السعال يقطع الصوت، فإذا تكلموا لم تبن أصواتهم ولم يفهم كلامهم.

أما الشارح، فهو يؤول التشبيه على ثلاثة احتمالات؛ منفردًا بأولها عن غيره ذاهبًا إلى أن جلال هؤلاء القوم يملك على الناس أمرهم، فإذا تكلموا بين أيديهم عَيُّوا

وعجزوا عن القول وأخذهم ما يأخذ الحصير من السعال والتنحنح، ويتصل ثانيها بخفوت الصوت، وهو المعنى نفسه الذي ذهب إليه الواحدي ومن نقلوا عنه، أما ثالثها فيدور على أن كلام الناس عندهم لا قيمة له ولا وزن، وهو قريب من المعنى الذي توصل إليه ابن جني ومن تابعه.

هكذا يصبح النزوع إلى التأويل في تفسير النص الشعري سببًا رئيسًا من أسباب تعدد قراءة النص؛ وخاصة في حال تفاوت الشرح بين الاتجاه إلى التأويل المجازي والتفسير الحقيقي للعبارة، على نحو ما نجد في قول الشارح مفسرًا بيت المتنبي في مديح أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخُصيبي قاضي أنطاكية (الشاميات):

غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ مُجَانِبُ العَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ (١٥٣)

– «يقول: هو شابٌّ. وقوله: بَعِيدٌ فجْر لَيْلَتِهِ. قيل: إنه يسهر في ليله للصلاة والتفكر فيها؛ ليكسب الفخر والشرف، فيطول عليه ليله لذلك. وقيل: معناه أن الشيب بعيد عنه، فضرب الفجر: مثلًا للشيب، والليل: مثلًا للشباب. وأنه لا ينظر إلى فاحشة، ولا ينام الليل» (١٥٤).

إن عبارة (بَعِيدٌ فجرُ لَيْلَتِهِ) تفتح باب التأويل أمام الشارح، فيذهب إلى قراءتها من زاويتين مقدمًا تصورين مختلفين؛ يصدر في أولهما عن تصور حقيقي يستمد تأويله من دلالة الشطر الثاني؛ فالممدوح لشبابه وقوته تجافي عيونه الوسن فيسهر ويقل نومه. ولما كانت غاية السهر تحتاج إلى تفسير، ولما كانت عيونه تجانب الفحشاء مجانبتها الوسن، فهو لاشك يسهر ليله للصلاة والتفكر حسبما يرى الشارح، أو للعمل على الخير والبر في نظر ابن جني، أو لكسب الدين والعلم على حَدِّ عبارة الواحدي.

أما التصور الثاني فيصدر فيه الشارح، متفقًا مع الواحدي، عن رؤية مجازية للعبارة، تعمل على تأويلها في ضوء علاقتها بالجملة الخبرية الأساسية في البيت

(غض الشباب)، بوصفها تفسيرًا لها، ومن ثم تتحرك العبارة في اتجاه إبراز طاقاتها المجازية على نحو يصبح فيه الفجر البعيد مثلًا للشيب والليل الطويل مثلًا للشباب الدائم.

وربما تتداح حركة التأويل ممتدة في بعض الأحيان إلى مساحات أبعد، تتسع معها رؤية النص، وتزداد احتمالات دلالته، عبر محاولة استجلاء ممكناته المجازية، وما تلقي به من ظلال، على نحو ما نجد في تفسير الشارح بيت المتنبي متغزلًا في مقدمة مدحة له في بدر بن عمار (الشاميات):

وَضَفَّرْنَ الغَدَائِرَ لا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا[١٥٥]

يقول: «المعنى: أنهن لا يضفِّرن شعورهن ليجتلبن الحسن والجمال، ولكن خفن أن يَضْلِلْنَ في شعورهنَّ ويَضِعن فيها، لطولها وكثافتها ووفورها.

وقيل: أراد أنهن خِفْن ضلال الناس في شعورهن، وفيه وجهان:

أحدهما: أن الدنيا تصير مظلمة من سواد شعورهن، فيضلُّ الناس عن الطريق حضرًا وسفرًا، فإذا ضفرنها تظهر لهم وُجُوههن، فيغلب ضياءُ الوجوه سوادَ الشعور، فلا يضلّون.

والثاني: أن الناس يضلون عن الدِّين؛ افتتانًا بهن وبحسن شعورهن، فإذا ضفرنها صار الأمر أهون؛ لأنه لا يكاد يتبيّن فيه الجُعودة. التي هي غاية حسن الشعر»[١٥٦]

إن قراءة الشارح تتوقف أمام خوف المحبوبات من الضلال، وتنظر إليه على أنه حدث ملبس؛ فعلى من يقع هذا الحدث؟ هل هن يخفن على أنفسهن حسب الاحتمال الأول الذي قدمه الشارح، واتفق معه الشراح الآخرون؟ أم يقع الخوف على من يفتتن بحسنهن من الرجال، حسب الاحتمال الثاني الذي تنفرد به قراءة الشارح؟ وما مصدر هذا الحدث، فهل يقع الخوف من الضياع حسب المفهوم

الأول؟ أم من الضلال حسب المفهوم الثاني؟.

وللإجابة عن هذين السؤالين نجد أنفسنا مضطرين للنظر إلى سؤال ثالث تمثل إجابته المقولات الأساسية التي يسعى البيت إلى إنجازها؛ وهو بماذا يريد الشاعر أن يصف شعر هؤلاء المحبوبات؟ هل ينصرف وصفه إلى الغزارة على نحو ما يكشف الاحتمال الأول الذي يتفق فيه الشارح مع الواحدي وأبي العلاء المعري في اللامع، والتبريزي وصاحب التبيان فيما نقله عن ابن جني؟ أم يتجه الوصف إلى اللون؟ على نحو ما يفصح الاحتمال الذاتي الذي يتفق فيه الشارح مع الأزدي المهلبي في مآخذه على ابن جني وأبي العلاء والتبريزي، ذاهبًا في جميع الأحوال إلى عزو الخوف من الضلال إلى النسوة على أنفسهن.

وتبقى جميع التصورات قائمة ومحتملة؛ فإن كان الوصف قاصدًا غزارة الشعر وطوله وكثافته، فإن الخوف من الضلال ينصرف إلى خشية الضياع، ويقع على المحبوبات أنفسهن، وربما – وهذا ما سكت عنه الشراح – على من يعاشرهن من الرجال.

أما إن كانت جهة الوصف إلى سواد الشعر، فإنه الخوف من الضلال ينصرف إلى احتمالين، أولهما الخوف على الخلق من الضياع في الظلمة التي تطمس الأفق إذ انسدلت شعور هؤلاء المحبوبات. وثانيهما الخوف على الرجال من الفتنة التي يؤججها استرسال شعورهن وانسيابها.

وإذا كان تعدد القراءة يرجع في بعض الأحيان إلى تأويل حذف بعض العناصر اللغوية تأويلًا مجازيًّا بسبب عدم تلاؤم النص مع الكلام؛ على نحو ما نجد فيما انفرد به الشارح دون غيره من تفسير بيت أبي الطيب في مدح سيف الدولة (السيفيات):

أَنْتَ الَّذِي بَجَحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَزَيَّنَتْ بِحَدِيثِهِ الأَسْمَارُ (١٥٧)

يقول: «بَجَحَ: أي افتخر. يقول: إن الزمان يفتخر بذكرك؛ لأن له

فضلًا على سائِر الأزمنة المتقدمة.

وقيل: أراد بالزمان أهله، والأسمار إذا تَضَمَّنَتْ حديثَكَ وحديث وقائِعك تزيَّنت، إذ فيها من العجائب أكثر مما في الأحاديث الموضوعة»[١٥٨].

– فإن تعدد المعنى يرجع في أحيان أخرى إلى العدول بين الأساليب، كالتحول من الخبر إلى الإنشاء البلاغي، أو مخالفة الجملة الخبرية لدلالة الخبر وخروجها إلى معنى الإنشاء، مما يعد لونًا من ألوان المجاز، وسببًا من أسباب اللبس المفضي إلى تعدد المعنى، على نحو ما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي يهجو كافور الإخشيدي ويستنكر استسلام الرعية لحكمه من قصيدة يرثي فيها غريمه ومنافسه فاتك الرومي (الكافوريات):

أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَيْ رَأْسِهِ وَقَفًا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَصْفَعُ؟[١٥٩]

«يقول: إن كافورًا لِلُؤمه وَخِسَّته يبعث الناسَ على صَفْعه، فكأن قفاه يصيح: هل من أحد يصفعني؟ ولكن كأنَّ أيدي مَنْ حولَه مقطوعةٌ لا يقدرون على صفعه وتناوُله. وهذا على معنى الخبر، أن أيديهم كذلك. ويجوز أن يكون دعاءً على أصحابها فكأنه يقول: قطع الله هذه الأيدي»[١٦٠].

وعلى الرغم من أن الشارح، شأنه شأن غيره من الشراح، لم يلق بالًا للطاقات التصويرية الفنية التي تخلقها العبارة الشعرية في هذا البيت – فإنه التفت دون غيره إلى احتمال تحول القول من جهة الخبر (إشارة إلى عجز الرعية عن الخلاص من كافور)؛ إلى جهة الإنشاء (إشارة إلى احتقار هؤلاء الخانعين الواضعين بالمذلة والهوان)؛ بما في ذلك التحول من تأكيد تعدد الدلالات التي يطرحها النص، ووفرة تأويلاته، ومن ثم تأكيد خصوبته وثرائه، خاصة إذا ما وضعنا في الحسبان إمكان إرادة هذه التأويلات جميعًا في آن واحد.

(١-٥)

حينما تتميز الدوال في بعض الأحيان بأبعاد ذاتية تؤدي إلى اختلاف شحناتها الدلالية من قارئ/ شارح إلى آخر – فإنها لا تخضع بسبب خصوصية استعمالها للضبط الموضوعي المطلق، وهو ما ينجم عنه بطبيعة الحال انفتاح أفق التأويل[١٦١]، ومن ثم يصبح تعدد المعنى أمرًا واقعًا، على أساس من تعدد وجهات نظر المتلقين ومواقفهم إزاء القول الأدبي، ومدى اتساع مداركهم، وقدراتهم على الإمساك بثمار إمكانات الاستعمالات اللغوية، توظيفها بما يعمل على إذكاء خصوبتها؛ مع الوضع في الحسبان أن القراءة الواعية لا تعتد بالمزاعم والافتراضيات التأويلية غير المؤسسة على دعائم لغوية أو معرفية واضحة، وإنما هي مرهونة بحدود ما تسمح به الدوال في علاقاتها السياقية والمقامية المختلفة داخل النص وخارجه.

يقول الشارح مفسرًا قول المتنبي متغزلًا في مقدمة إحدى مدائح سيف الدولة (السيفيات):

وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا[١٦٢]

– «الكنايات لِلْخَصْرِ يقول: إن خصرها إذا بدا نظرت إليه العيون من كل جانب، وتَثْبَتَتْ فيه شاخصةً متحيِّرة، لا يمكن للناظر أن يصرف عينه، فيصير طرف الناس بإحاطته به كالنطاق المحيط بالخصر.

وقال ابن جني: معناه أن الأبصار تؤثِّر فيه لنعومته، ورقة بشرته! فيصير ذلك الأثر الحاصل عن الأبصار حوالي خصره كالنطاق. والأوَّل أولى»[١٦٣].

إن العلاقة التصويرية التي تنتظم دوال البيت الأساسية (خصر/ تثبت/ الأبصار/ نطاقا) ينفتح أفق رؤيتها على زاويتين؛ تُكْتشف أولاهما حسب تفسير ابن جني، من خلال علاقة المشابهة بين أثر الإبصار وأثر النطاق، على حين

ترى ثنتاهما الصورة ذاتها عبر علاقة المشابهة بين الأبصار والنطاق نفسيهما، على نحو ما نجد في تفسير الشراح الذين أنكروا تصور ابن جني كأبي القاسم الأصفهاني، وابن فورجة، والواحدي، والأزدي المهلبي، وهو التفسير الذي رجحه الشارح.

وكما يبدو فإن هذا الخلاف لا يتعلق بالصورة في ذاتها بقدر ما يتعلق بتصورات الشراح إزاءها وإزاء طبيعة رؤيتها التي تتصرف في نظر ابن جني إلى بيان بلوغ خصر المحبوبة الغاية في الرقة حتى تؤثر فيه نظرات المعجبين؛ وتتصرف في رأى غيره إلى بيان بلوغ هذا الخصر الغاية في الحسن حتى لا تنشغل أبصار المحبين عنه.

إن تباين وجهات نظر الشراح واختلاف مواقفهم من النص وتفاوت تأويلاتهم حوله، هي أسباب تعدد المعنى في كثير من الأحيان، على نحو ما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي مادحًا أبا بكر الروزباري:

فَارِسِيٌّ لَهُ مِنَ المَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوَازِ (١٦٤)

– «يقول: إنه من أهل بيت مَلِك قديم وشرف عظيم في الفرس، وقيل: معناه إن التاج لأبرواز كان من جوهر، وتاجه من المجد والسؤدد، فهو أفضل منه» (١٦٥).

إن الخلاف الأساسي بين التفسيرين يكمن في تحديد مقصد القول الشعري نفسه، فهل يسعى النص إلى إثبات أصالة جاه الممدوح وعراقته؟ على نحو ما ذهب ابن جني فيما نقله عنه ابن المستوفي؛ أم أنه يسعى إلى المقارنة بين قدر الممدوح وقدر كسرى أبرويز على علو شأنه وارتفاع مكانته؟ على نحو يفضي إلى تفضيل الممدوح الذي اكتسب تاجًا من المجد الخالد في مقابل ما اكتسبه أبرويز من تاج الجوهر الزائل.

وغالبًا ما يدور الخلاف بين وجهات نظر الشراح حول تعليل الموقف الذي

يطرحه القول الشعري، وتفسير دوافعه ومنطلقاته، كما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي في مدح محمد بن عبيدالله العلوي، واصفًا سيوفه (العراقيات الأولى):

تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُهَا (١٦٦)

يقول: «قدحْتُ النار فانْقدحت، والمضارب: جمع مَضْرب، وهو حَدُّ السيف الذي يُضرب به. يقول: تقطع هذه السيوف ما تحتها مما تصيبه حتى تصل إلى الأرض وتهوى فيها، ولا يردها إلَّا حجرٌ يقدحها، ويَتْبعها الدم من الموضع الَّذِي أصابته فيخمدها.

وقيل: إن انقداح النار: حين قدَّت اللحم وقطَّعت العظام فتقدح منها النار من شدة الوقع، ثم انصبَّ عليها الدَّم فأخمدها» (١٦٧).

فإذا كان انقداح النار من مضارب السيوف حدثًا تخيليًّا يطرحه القول الشعري، فإن القراءة/ الشرح تعمل على تفسيره من خلال زاويتين مختلفتين لتعليل هذا الحدث وبيان أسبابه. تصدر أولاهما عن تصور ابن جني الذي وافقه أغلب شراح البيت باستثناء الوحيد والأزدي؛ وتفرد الشارح بثنتيهما دون غيره من شراح البيت ومفسريه.

وقد يبنى الخلاف حول تعليل النص على أساس من اختلاف مرجعيات الحدث الخارجي الذي يقدمه النص الشعري، وتعدد بدائل المقام المرتبط به؛ على نحو ما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي في مدح سيف الدولة يصف استيلاءه على قلعة الحدث (السيفيات):

هَلِ الْحَدَثُ الحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَينِ الغَمَائِمُ (١٦٨)

يقول: «الحَدَث: قلعة، وقيل مدينة. وجعلها حمراء؛ لأن سيف الدولة أراق فيها دماء الروم، حتى سالت عليها كالمطر، ودام ذلك حتى نُسي لونُها الأوَّل.

يقول: فهل تعرف الحدث لونَها الأوَّل أم نسيته من طول ما جرى الدماء عليها؟ وهل تفرق بين سيف الدولة الذي سقاها الدم، وبينَ الغمام الذي سقاها

الماء؟ فتعلم أيّ ساقِيَيْها الغَمائِم.

وقيل: معناه هل تعرف لَوْنَها؟ إنها قد حسُنَتْ به حالها حين عمَّرها، وكانت قد خربت قبل ذلك. وقيل: أراد أنه بناها غير البناء الأول، إذا كان بناؤه لها إعادة لا ابتداء فكأنه بناها من الحجر الأحمر، وكانت قبل ذلك بخلافه»[١٦٩].

إن تعدد المعنى ينجم عن اختلاف الاجتهادات التي اضطرت إليها القراءة تفسيرًا للوصف اللوني الذي قدمه النص لمكان الواقعة التي يصورها القول الشعري؛ وهو اختلاف مؤسس على ثلاثة تصورات متباينة للمقام:

أولها – وهو ما اتفق عليه جميع الشراح، وعده الزوزني العارض وابن الأفليلي والواحدي والأزدي تصورًا وحيدًا لمرجعية البيت – أن يكون مرد حمرة (الحدث) إلى دماء الروم التي أراقها سيف الدولة فيها، فأنستها لونها الأول، وهو تصور تؤيده الاستعارة التي تقرن سيف الدولة ساقي الدماء إلى الغمام، ساقي المطر.

وثانيها – وهو ما انفرد به الشارح دون غيره – أن يكون مرد حمرتها إلى ما طلاها به سيف الدولة حين عمرها بعد خرابها.

وثالثها – وهو ذكره الشارح متفقًا مع بعض الشراح كابن جني وابن سيدة، وصاحب سرقات المتنبي ومشكل معانيه، وصاحب التبيان – أن يكون مرد هذه الحمرة إلى الحجارة الحمراء التي بناها بها سيف الدولة بعد أن هدمها.

وكما يبنى الخلاف في تصور النص على أساس من اختلاف تصور المقام؛ يبنى كذلك على أساس من تعليل القول الشعري، بسبب فهم طبيعة الدال ذاته، وإدراك طبيعة علاقته السياقية بغيره من الدوال في النص الشعري، على نحو ما نجد في قول الشارح مفسرًا بيت المتنبي متغزلًا من أبيات قالها في صباه يصف ألم الشوق والفراق (الشاميات):

مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَي أَسَفي عَلَى التَّوْدِيعِ[١٧٠]

«يقول: مازلت أحذر من توديعك خوف الفراق، حتى وقع الفراق من دون الوداع، فصرت أَأْسَفُ على تَرْك التَّوديع؛ إذ كان فيه بعض السلوة. أو يكون الفراق وقع مع الوداع. فيقول: أنا آسفُ على ما حَصَلَ لي من المسرَّة في لقائك عند الوداع، فأشتاقه وأتمنَّى عوده»[١٧١].

وواضح أن تعدد المعنى في هذه القراءة راجع إلى فهم طبيعة التعلق التركيبي بين التوديع والأسف، وما يتصل بالحدث القائم بينهما من تأويل محذوف يدخل مع التوديع في تضام إضافي، بحيث يصبح الأسف واقعًا إما على ترك التوديع وفواته، أو على ما صحبه من متعة ومسرة منقضية.

(٢-٥)

كما أن الكملة تمثل رمزًا يحيلنا إلى مفهوم للأشياء عبر قدرتنا على تخيله وربطه بهذه الكلمة – فإن بعض المعاني تمثل بدورها وحيًا ينقلنا إلى ما وراء المعنى الأولي من دلالات ومفاهيم ومعانٍ ثانوية على نحو ما تصور عبدالقاهر فيما أطلق عليه معنى المعنى، يقول: «تَعْني بالمعنى المفهوم ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن يعقل من اللفظ معنى، ثُمَّ يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر»[١٧٢].

وفي ظل هذا التصور الذي يقدمه عبدالقاهر الجرجاني، والذي لا يختلف كثيرًا عما طرحه ريتشاردز وأوجدين في كتابهما معنى المعنى[١٧٣] – فإن بالإمكان النظر إلى معنى المعنى بوصفه أحد المعاني التأويلية التي تتميز عن المعاني المفهومية، باحتمالتيها واتساع فضائها الدلالي[١٧٤]، وتتابع حركة الدلالة وتواليها على مستوى بنيتها الداخلية. فثمة اتصال وانقطاع في آن واحد بين المعنى الأولي والمعنى الثانوي، حيث يمكن الاكتفاء بالمعنى اللغوي المباشر (المعني المفهومي) الذي

يقدمه المعنى الأولي، والوقوف عليه دون أن يحدث ذلك خلطًا أو لبسًا دلاليًّا؛ كما يمكن الانطلاق منه إلى المعنى الثانوي وهو الهدف الأصلي للدلالة[١٧٥]؛ على نحو ما يظهر من قول الشارح مفسرًا بيت المتنبي من قصيدة له في مدح كافور يصف رجلًا مُجِدًّا، ويعني نفسه (الكافوريات):

يَرَى النُّجُومَ بِعَيْنَي مَنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنَّهَا سَلَبٌ في عَيْنِ مَسْلُوبِ[١٧٦]

– «يقول: ينظر هذا المُنْجَرِد إلى النُّجوم نظرَ من يريد تناولها، فكأنها سَلَبٌ سُلِب منه، فهو ينظر إليها كما ينظر المسلوب إلى سلَبٍ في يد غيره. يعني: أنه يستحق منازل النجوم، لكن الدَّهرُ حَطَّه عن درجته، فهو ينظر إليها على هذا الوجه»[١٧٧].

والشراح مختلفون في فهم معنى هذه النظرة إلى النجوم؛ أهي نظرة من لو قدر عليها لأخذها بعد مطالبة؟ كما يتصور ابن جني والتبريزي. أم أنها نظرة من يطمع في رجوعها إليه؟ كما يذهب ابن الأفليلي والواحدي وابن المستوفي وصاحب التبيان، أم أنها نظرة الحذر المتعلق بالنجوم مخافة الضلال؟ على ما حكى ابن المستوفي نقلًا عن أبي البقاء العكبري. أم هي نظرة من يتعقب الوقت ويتعرف المنازل؟ كما فهم الزوني المعارض.

وهم رغم اختلافهم حول معنى هذه النظرة مجمعون على دلالتها على عزم ذلك الرجل (صاحب النظرة/ المتنبي) الذي يصفه القول الشعري واجتهاده – غير أن واحدًا منهم لم يلتفت إلى ما أمسك به الشارح من دلالة هذا المعنى على إحساس الرجل/ الشاعر بقدره ومكانته، ومعاناته الشديدة من اضطراره إلى النزول عن هذا القدر والتراجع عن هذه المكانة، وفي ذلك ما يكشف بجلاء عن وعي الشارح بتجربة المتنبي في كليتها، وتفسيره نصوص شعره في ضوء بعضها، إذ يحظى هذا المعنى بحضور قوي في تجربة أبي الطيب المتنبي الشعرية على امتداد

مراحل حياته[١٧٨].

وتتخذ حركة الدلالة التأويلية في تتابعها من معنى إلى معنى، وما ينجم عن ذلك من تعدد؛ ألوانًا مختلفة تتفاوت فيما بينها. فقد يبدو الانتقال من المعنى الأولي إلى المعنى الثانوي بسيطًا مباشرًا، على نحو ما نجد في قول الشارح مفسرًا بيت المتنبي في مديح أبي المنتصر شجاع بن محمد بن الرضا الأزدي، (الشاميات):

كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ: مَاتَ الكِرَامُ. وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ![١٧٩]

«يقول: كذب ابن زانيةٍ، يقول بجهله: إن الكرام ماتوا، وأنت حيٌّ تُرْزَقُ فيما بين الأحياء مع كونك سيد الكرام! وروى: «تَرْزُقُ». أي أنت حَيٌّ تَجْرِي على يديك أرزاقُ الناس، فكيف يصح قوله: إن الذين تجري على أيديهم أرزاق الناس قد ماتوا، وأنت حي ترزقهم! فنسب هذا القائل إلى الكذب، ونسب أمه إلى الزنا»[١٨٠].

وبقطع النظر عن تعدد المعنى الراجع إلى اختلاف الروايات، فإن رواية البناء للمجهول التي اختارها أو رجحها سائر الشراح، تحمل في ذاتها تعددًا دلاليًّا يصل بنا إلى المعنى المراد عبر ثلاث خطوات دلالية متتابعة، فالممدوح يُرْزَق، ومن ثم فهو حي، وبما أنه كريم مرزوق، فلا شك في جريان الأرزاق على يديه.

وقد يكون الانتقال من المعنى إلى معني المعنى أكثر خفاءً وتركيبًا، خاصة حينما يرتبط هذا الانتقال بقيم مقامية عامة، على نحو ما نجد في تفسير الشارح قول المتنبي واصفًا ديار المحبوبة في مقدمة مدحة له في أبي العشائر الحمداني (الشاميات):

يَنْصُرُهَا الغَيْثُ وَهْيَ ظَامِئَةٌ إِلَى سِوَاهُ وَسُحْبُهَا هَطِلَهْ[١٨١]

يقول: «الهاء في «ينصرها» للأَدْوُر. أي: يكسوها العشب. يقال: أرض منصورة. إذا سقيت.

يقول: الغيث يسقيها وهي عَطْشى. إلى سوى الغيث، وهو الحبيب الذي ارتحل

عنها، وسحب هذه الديار هاطلة بالمطر ولا تحتاج إليه.

وقيل معناه: إن هذه الأدؤر يصيبها المطر فيكسوها العشب فتستدعي مُعَاودة من رَحَلَ عنها، وهو الحبيب. يقال: دارُ بني فلان منصورة. أي عَادَها من كان رحل عنها، ولهذا دَعَتِ العربُ لديار أحبابها بالسُّقيا، ليعودوا إليها»[١٨٢].

إن تأويل نصرة الديار بسقوط الأمطار وظهور العشب لا يمثل دلالة ذات قيمة حيوية، من دون تصور تتابع المعنى واتصاله إلى معاودة الراحلين ورجوعهم إلى ديارهم، بما يتواءم مع العرف الاجتماعي الذي تحول تصويره إلى تقليد فني يلزم الشعراء بالوفاء للديار بالسقيا، وهو ما التفت إليه الشارح وابن سيده دون غيرهما من شراح البيت.

والجدير بالملاحظة أن توالي المعاني يرتبط في وعي الشارح ببلوغ غاية دلالية قصوى يقصد إليها الشاعر ويخطط لها عبر إنجاز معنًى أولي مكتف بذاته، إلا أنه غير ذي دلالة نهائية، بل يقبل بطبيعته الانتقال إلى مرحلة تأويلية تفضي إلى المعنى النهائي الذي يريده الشاعر/ القول الشعري ويسعى إلى ترسيخه في وجدان المتلقي ووعيه.

يقول الشارح في تفسير بيت المتنبي واصفًا خيل سيف الدولة (السيفيات):

يُذْرِي اللُّقَانُ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرَعُ[١٨٣]

«اللُّقان: جبل في بلاد الروم. وقيل موضع. وآلِس: نهر. وقيل بينهما مسيرة يومين. ويُذْري: أي يثير ويفرق. وفيه معنيان.

أحدهما: أنه يريد سرعة السَّير أي أن الخيل شربت الماء من آلس وسارت منه ووصلت إلى اللقان، والماء بَعْدُ في حلوقها لم تسغه فاختلط غبارُ اللقان في مناخرها، بماء آلِس في حناجرها.

والثاني: أنه يريد كثرة الجيش حتى أن أوله يثير الغبار باللُّقان، وآخره على

آلِس يشرب من مائه»[١٨٤].

إن المعنى لا يتعلق باختلاس الماء أو قلة الشرب كما يتصور ابن جني فيما نقله عنه الزوزني العارض وابن المستوفي وصاحب التبيان؛ كما أنه لا يتعلق بمواصلة السير على نحو ما فهم الواحدي؛ وإنما ينصرف إلى أحد معنيين ثانويين يمثلان إرادة الشاعر وغايته؛ أولهما سرعة سير الجيش، وهو ما اتفق فيه الشارح مع علي بن عيسى الربعي فيما نقله عنه التبريزي وابن المستوفي، ومع الزوزني العارض وابن الأفليلي؛ وثانيهما كثرة عدد ذلك الجيش وهو ما انفرد به الشارح دون سائر الشراح الآخرين.

إن القراءة تصدر في قولها بتعدد المعنى هنا عن إدراك تعدد المحصلة النهائية للنص التي يتسأسس عليها اتجاه المعنى وطبيعة تفسيره، وهو ما يبدو على نحو آخر في تفسير الشارح قول المتنبي متغزلًا في إحدى مقدمات مدائحه في سيف الدولة (السيفيات):

نَجْنِي الكَوَاكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيْدِهِ وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خُلْخَالِهِ[١٨٥]

يقول: «أراد بالكواكب: الدُّرَّ الذي في العقود. وشبَّهه بالكواكب في الحسن والصفاء، وشبَّه الخُلْخَال بعين الشمس؛ لما عليه من الحمرة والاستدارة.

وقيل: أراد بذلك بعد التناول، فكنت إذا أجلتُ يدي بين قلائِده فكأني نلتُ الكواكب! وإذا لمستُ موضع خلخاله فكأني لمستُ عين الشمس؛ لتعذر الوصول»[١٨٦].

ويقع الاختلاف في تأويل هذه الصورة بين معنيين، يقتصر أحدهما على إنجاز تشبيه حلي المحبوبة بالشمس والكواكب؛ ويقطع الآخر شوطًا أبعد في الشعرية حيث ينقلنا إلى دلالة تالية التقطها الشارح ببراعة، متفقًا في ذلك مع ابن سيده والواحدي؛ تتمثل في بيان منعة هذا المحبوب/ الأمل، وصعوبة الوصول إليه بحيث لا يمكن

الاقتراب منه أو بلوغه في غير الحلم والمنام، حسبما يشير سياق الأبيات، وهو ما ألمح إليه التبريزي في الموضح.

وبعد فإن هذه النماذج الوفيرة وغيرها كثير كاشفة دون شك عن مدى انشغال صاحب شرح ديوان المتنبي المنسوب إلى أبي العلاء المعري، والموسوم بمعجز أحمد – بقدرة القراءة على إبراز خصوبة النص الشعري من خلال التقاط معانيه المختلفة؛ ووعيها بأهمية استجلاء وجوه الدلالة، واحتمالات تعدد المعنى للنص الواحد؛ تبعًا لاختلاف دوافع القراءة واتجاهاتها من جهة، ولتفاوت قدرة القراء/ الشراح على معايشة النص واستنطاقه من جهة أخرى؛ وهو ما يبدو جليًّا من خلال المقارنة بين قراءات صاحب هذا الشرح، التي تتصدر تفسيراته غالبًا، وقراءات غيره من شراح شعر المتنبي، خاصة الذين اعتمد عليهم، وإن حرص على تمييزها بعزو هذه القراءات إلى أصحابها صراحة في بعض الأحيان، والإشارة إلى ذلك بلفظ «قيل» في أغلب الأحيان.

وهو يصدر في تقديره تعدد الدلالة فيما انفرد به من معانٍ أو فيما اتفق فيه مع غيره من الشراح عن أسباب متعددة في مقدمتها اعتماد القراءة على اختلاف الروايات، وتباين التحليلات اللغوية، من جهة؛ واعتمادها على معطيات المقام والعلاقات السياقية، وما تفضي إليه إحالات العناصر الإشارية من جهة ثانية؛ وتعدد الدلالات اللغوية نتيجة الاستعمال، أو نتيجة الفوارق الأساسية بين المجاز والحقيقة من جهة ثالثة؛ وتفاوت التصورات وزوايا رؤية المعنى، والنظر إلى طبيعته من حيث تتابع بنيته الداخلية وتأويلاتها من جهة رابعة.

غير أن ثمة ظاهرتين بارزتين تفصح عنهما تلك النماذج التي مرت بنا، وتستأهل كل واحدة منهما درسًا معمقًا مستقلًا يسهم في إماطة اللثام عن جوانب خطيرة تتصل بجماليات القراءة والتلقي في التراث العربي بصفة خاصة، واستقبال شعر المتنبي وتلقيه على وجه الخصوص:

أولاهما – ذلك الدور الذي قام به المتنبي نفسه في توجيه شراحه ومفسري شعره، وعلى رأسهم صديقه ابن جني من خلال الإشارات التوضيحية الحاسمة التي قدمها وقت قراءة ابن جني الديوان عليه، عاملًا بصورة مباشرة وغير مباشرة على حسم الدلالة وتحديدها عبر الفصل بصحة رواية دون أخرى، أو تفسير مقصد خاص للدال، أو توفير معرفة لازمة للظروف المحيطة بالنص؛ وغيرها من الوسائل التي تحكمت في قراءة ابن جني على نحو واضح، والتزم بها كثير من الشراح ناظرين إليها على أنها حل مثالي لإشكالات المعنى، بوصفها صادرة عن بطن الشاعر ذاته، وربما كانت هذه الإيضاحات التي زخر بها شرح ابن جني سببًا رئيسًا من أسباب غلبة تفسيراته وذيوعها وقوة تأثيرها في قراءات الشراح الآخرين.

واللافت للنظر في ذلك كله هو أن هذه الملاحظات مثال خطير على تدخل المؤلف في تشكيل وعي قراء نصوصه على مستوى خارج الكتابة في مرحلة لاحقة بإنجاز هذه النصوص، بما يلقي ظلالًا من الشك حول ما تذهب إليه بعض الاتجاهات النقدية من انقطاع صلة المؤلف بالنص بعد الفراغ من كتابته، وانعدام قدرته على التأثير في دارسيه وقراء إنتاجه الأدبي.

وثنتاهما – تلك الوشائج الوثيقة التي تظهر بين تفسيرات شراح شعر المتنبي وقراءاتهم، وما نقع عليه من ألوان التطابق والتوازي والتقاطع، علاوة على التخالف فيما بينهما؛ على نحو يدفع إلى ضرورة البحث في أصالة هذه القراءات ووثوقية بعضها ومصداقيته من جهة؛ وتطور رؤيتها للمعنى وتنمية هذه الرؤية والحوار بين زواياها من جهة ثانية، وتداخل تلك القراءات وما يكشف عنه من ترسخ قناعات متداولة بين بعض الشراح والمفسرين تمثل مناهج متوافقة في قراءة شعر المتنبي وتفسيره من جهة ثالثة.

✠✠✠✠

الهوامش

- راجع؛ حلمي خليل، الكلمة.. دراسة لغوية The contextual Theory of meaning ومعجمية، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ١٩٨٠م: ص ٢١٣، ٢١٤.
- راجع؛ حلمي خليل، الكلمة: ص ١٩٢. كريم حسام Seamantic Fields Theory الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ط مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥م: ص ٢٩٤.
- راجع؛ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط٢، Componential Analysis of meaning عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٢م: ص ١٢٢، ١٢٣. كريم حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة: ص ٢٩٠.
- راجع؛ ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط مكتبة الشباب، القاهرة (د.ت): ص ٦٢.
- راجع؛ أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ص ٣٧ – ٣٩.
- راجع؛ فايز الداية، علم الدلالة العربي.. النظرية والتطبيق.. دراسة تاريخية نقدية، ط دار الفكر، دمشق ١٩٨٥م: ص ٢١، ٢٢.
- راجع؛ أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ص ٣٩.
- محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي والبلاغة، ط دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧م: ص ٣١١.
- راجع؛ عبدالسلام المسدي، اللسانيات وإبتسيمية النقد، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، السنة ١٦، العدد ٣٢، مارس ١٩٩٧م: ص ١٩.
- رشيد بنحدو، العلاقة بين القارئ والنص في التفكير الأدبي المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ٢٣، العدد ١، ٢، يوليو – سبتمبر/ أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٤م: ص ٤٨١.
- انظر في علاقة التفكيك بالمعنى، عبدالعزيز حمودة، المرايا المحدبة.. من البنيوية إلى

التفكيك، ط المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٣، الكويت ١٩٩٨م: ص ٣٣٦ – ٣٩٦.

- ثمة دراسات تطبيقية وافرة في النقد العربي الحديث، تأسست رؤيتها وإجراءاتها على موقف القراءة من البحث عن معنى، وربما كان من أبرزها:
- أسيمة درويش، تحرير المعنى.. دراسة نقدية في ديوان أدونيس الكتاب الأول، ط دار الآداب، بيروت ١٩٩٧م.
- صلاح بوسريف، فخاخ المعنى.. قراءات في الشعر المغربي المعاصر، ط دار الثقافة، الدار البيضاء ٢٠٠٠م.
- عبدالله العضيبي، النص وإشكالية المعنى، ط منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت ٢٠٠٩م.
- راجع؛ عبدالله العضيبي، النص وإشكالية المعنى: ص ١٨.
- من هذه الدراسات على سبيل المقال لا الحصر:
- ديفيد ديتشيس، مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ترجمة محمد يوسف نجم وإحسان عباس، ط دار صادر، بيروت ١٩٦٧م.
- ستانلي هايمن، النقد الأدبي الحديث ومدارسه الحديثة، ترجمة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، ط دار الثقافة، بيروت ١٩٨١م.
- جيروم ستولنيتز، النقد الفني.. دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة فؤاد زكريا، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨١م.
- ويلبر سكوت، خمسة مداخل إلى النقد الأدبي.. مقالات معاصرة في النقد، ترجمة عناد غزوان وجعفر صادق، ط دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨١م.
- نور ثراب فراي، المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، ط دار المأمون، بغداد ١٩٨٧م.
- روبرت هولب، نظرية التلقي، ترجمة عزالدين إسماعيل، منشورات نادي جدة الأدبي، جدة ١٩٩٤م.
- سيزا قاسم، القارئ والنص.. من السيموطيقا إلى الهيرمينوطيقا، مجلة عالم

الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ٢٣، العدد ٣، ٤ يناير – مارس/ إبريل – يونيو ١٩٩٥م.

- رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة آفاق الترجمة، العدد ١، القاهرة ١٩٩٥م.
- روبرت شولز، السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٥م.
- أديث كيرزويل، عصر البنيوية.. من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور، ط دار عيون، الدار البيضاء ١٩٩٦م.
- بيير زيما، التفكيكية.. دراسة نقدية، ترجمة أسامة الحاج، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٦م.
- عبدالعزيز حمودة، المرايا المحدبة.. من البنيوية إلى التفكيك (الكويت ١٩٩٨م).
- إمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت ٢٠٠٠م.
- H.J.C .Grierson، The Poems of John Donne، oxford university، London١٩١٢.
- حلمي خليل، العربية والغموض.. دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، ط١ دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨م: ص ٢٥. وانظر فريال جبوري غزول، فيض الدلالة وغموض المعنى في شعر محمد عفيفي مطر، مجلة فصول.. مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد ٤، العدد ٣ إبريل – يونيو ١٩٨٤م: ص ١٧٦.
- راجع R.R.K .Hartmann and F.C.stork، Dictionary of Longoage and Linguistics ، Applied Science Publishers London :١٩٧٢ p ١١. John Lyons، Semantics، Cambridge university Press، London :١٩٧٧ Vol ٢ p ٣٩٦
- ويكاد بعض النقاد والبلاغيين العرب أن يكونوا متفقين مع هذه النظرة. راجع على سبيل المثال؛ ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢م: ص ٢١٢، ٢١٣. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخواجة، ط١ دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٦٦م: ص ١٧٢ – ١٧٩.

- وليم إمبسون، سبعة أنماط من الغموض، ترجمة صبري محمد حسن، ط المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٠م: ص ١٧.
- من أهم مؤلفات ريتشاردز التي تكشف عن موقفه من تعدد معنى النص الأدبي:

- The Meaning of Meaning ..Astudy of The Influence of Language Upon Thought and of The Science of symbolism ،with C.K.ogaden ،London – New York ، ١٩٢٣.
- Mencius on The mind ..Experiments in Multiple ،Definition ،Kegan poul ،Trubner & Co :London ،Harcourt ،Brace :NewYork.١٩٣٢ ،
- The Philosophy of Rhetoric ،oxford university press ،NewYork and London ١٩٣٦.
- How To read a page ..A course in Effective Reading ،with an Introduction to a Hundred Great words ،W.W .norton ،New York ،١٩٤٢ Rout ledgeg Kegan Paul ،London.١٩٤٣
- Practical Criticism ..Astudy of Literary ،Judgment ،Harcourt Brace ،New York ١٩٥٤.

- عبدالعزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص ٣١٣.
- . راجع؛ A.Richards ،The Philosophy of Retoric ،p٧:
- . راجع؛ A.Richards ،How to Read a page ،p٩٤:
- راجع؛ المصدر السابق: ص ٩٣.
- راجع؛ عبدالعزيز حمودة، المرايا المحدبة: ص ٣١٢، ٣١٦ مع ضرورة ملاحظة الدور الذي اضطلعت به آراء إدموند هوسرل وإنجاردن وجادميرا في تشكيل الخلفية المعرفية التي استند إليها نقاد جماليات التلقي والاستقبال. انظر ناظم خضر، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ط ١ دار الشروق، عمان ١٩٩١م: ص ١٤٠.
- عبدالعزيز حمودة، المرايا المحدبة: ص ٣١٣، ٣١٤.
- يطلق على هذا الاتجاه مسميات عديدة منها: اتجاه جمالية القراءة، أو جمالية التقبل، أو نظرية الاستقبال، أو نظرية التلقي، أو نقد استجابة القارئ.
- راجع؛ عبدالعزيز طليمات، الواقع الجمالي وآليات إنتاج الواقع عند فولفغانغ آيزر، مجلة دراسات سيميائية – أدبية – لسانية، (سال)، العدد ٦، المغرب ١٩٩٢م: ص ٥٨ وما

بعدها.

- راجع؛ ك. ك. روثفن، قضايا في النقد الأدبي، ترجمة عبدالجبار المطلبي، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد (د. ت): ص ٣٢٨.
- راجع؛ عبدالعزيز حمودة، المرايا المحدبة: ص ٣٧٣ – ٣٩٦. بشرى موسى صالح، نظرية التلقي.. أصول وتطبيقات، ط المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت ٢٠٠١م: ص ٤٤ – ٥١.
- راجع؛ إمبرتو إيكو، القارئ النموذجي، ترجمة أحمد بوحسن، مجلة آفاق، اتحاد كتاب المغرب، عدد ٨، ٩، الرباط ١٩٨٨م: ص ١٤٢.
- راجع؛ فولفجانج آيزر، فعل القراءة.. نظرية جمالية التجاوب (في الأدب)، ترجمة حميد لحمداني، والجيلاني الكدية، ط مكتبة المنهل فاس ١٩٩٥م:ص ٥. وانظر، الجيلاني الكدية، الترجمة بين التأويل والتلقي، مجلة الترجمة والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،العدد ١،الرباط ١٩٩٥م:ص ٥٤، ٥٥.
- تميل الدراسة إلى استعمال مصطلح (السياق) للدلالة على السياق اللغوي/ القولي/ اللفظي/ الكلامي للنص، وإلى استعمال مصطلح (المقام) للدلالة على سياقة المقامي/ الحالي.
- راجع في مفهوم العلاقة وعلاقته بالمعنى؛ ألفة يوسف، تعدد المعنى في القرآن.. بحث في أسس تعدد المعنى في اللغة من خلال تفاسير القرآن، ط ٢ دار سحر للنشر كلية الآداب – منوبة، تونس ٢٠٠٤م: ص ٥ – ٨.
- راجع؛ أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ص ١٨٣. عبدالقادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية.. نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للطباعة والنشر، الدار البيضاء ١٩٨٤م: ج٢ ص ٢٠٦.
- راجع حول مكانة المتلقي في النقد العربي القديم؛ محمد مشبال، الأثر الجمالي في النظرية البلاغية عند عبدالقاهر الجرجاني، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية (سال)، العدد ٦، المغرب ١٩٩٢م: ص ١٢٦ – ١٤٠. شكري المبخوت، جمالية الألفة.. النص ومتقبلة في التراث العربي، ط١ بيت الحكمة، تونس ١٩٩٣م: ص ٥٨ – ٧١، ١٢٩ –

١٤٤، ٢١٠. حاتم الصكر، ما لا تؤديه الصفة.. المقتربات اللسانية والشعرية والأسلوبية، ط١ دار كتابات، بيروت ١٩٩٣م: ص١٣١-١٥٠. بشرى موسى صالح، نظرية التلقي: ص ٥٧ – ٧٦.

- راجع في بروز الالتفات إلى تعدد المعنى في الكتابات النقدية القديمة عند العرب، على سبيل المثال؛ ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، ط٢ منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٨٨م: ص ١٠٢، ١٠٣. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، ط ٣ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٦م: ص ٦١، ٦٢. أبوبكر الصولي، أخبار أبي تمام، تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٧م: ص ١٢٥ – ١٣٠. أبوهلال العسكري، كتاب الصناعتين.. الشعر والكتابة تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي، القاهرة (د. ت) ص ٢٩، ٤٢. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط٥ دار الجيل، بيروت ١٩٨١م: ج١ ص ٢٦٦ – ٢٦٨، ٣٠٥، ٣٢٢، ٣٢٣؛ وج٢ ص ٩٣ – ٩٦. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ص١٥، ٢٣، ٢٥. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط دار نهضة مصر، القاهرة (د.ت): ج١ ص٦٣.
- راجع، عبدالفتاح كيليطو، الأدب والغرابة.. دراسات بنيوية في الأدب العربي، ط٣ دار توبقال، الدار البيضاء ٢٠٠٦م: ص٣٥.
- ركزت بعض الدراسات العربية المعاصرة على تعدد المعنى بصورة مباشرة، وربما كان من أبرزها:

– رواية عادل حسني محمد الزهراني، تعدد المعاني والترجيح بينها في النقد العربي القديم، رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة اليرموك،الأردن ١٩٩٥م.

ألفة يوسف، تعدد المعنى في القرآن الكريم.. بحث في أسس تعدد المعنى في اللغة من خلال تفاسير القرآن (رسالة دكتوراة – جامعة منوبة، تونس ٢٠٠٢م).

– آلاء محمد يعقوب صنعون، تعدد المعنى النحوي، والوظيفي.. دراسة في

التركيب والدلالة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الأردن ٢٠٠٤م.

- بدر بن سالم القطيطي، تعدد أوجه الإعراب وأثره في المعنى.. دراسة تطبيقية في سورة النساء، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة السلطان قابوس، مسقط ٢٠٠٤م.
- إيهاب سعيد النجمي، تعدد المعنى في النص القرآني.. دراسة دلالية في تفسير مفاتيح الغيب للإمام فخرالدين الرازي ٦٦٠هـ، ط دار بلنسية، شبين الكوم ٢٠٠٨م (أصلها رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ٢٠٠٧م).
- ماجدة حانة، اللغة والاتصال في خطاب متعدد المعاني، ط عالم الكتب الحديث، إربد ٢٠٠٨م.
- نياف بن رزقان بن هليل السلمي، تعدد المعنى النحوي لتعدد المعنى المعجمي مع التطبيق على القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠٠٩م.

أخرجه عبدالمجيد دياب عن دار المعارف بالقاهرة في أربعة أجزاء ما بين عامي ستة وثمانين وتسعمائة وألف، وثمانية وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٨٦ – ١٩٨٨م)؛ وكان هذا التحقيق في الأصل رسالة عبدالمجيد دياب لنيل درجة الدكتوراة في الآداب من قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة عام ١٩٨٢م.

تشير بعض المصادر التي تناولت آثار أبي العلاء المعري، إلى أنه ألف شرحين مختلفين لديوان المتنبي عنوان أحدهما «معجز أحمد» وعنوان الآخر «اللامع العزيزي». وقد حفظت خزائن المخطوطات نسخًا عديدة من شروح شعر المتنبي تحمل أحد هذين العنوانين، أو كليهما معًا (راجع، كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبدالحليم النجار، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م: ج٢ ص ٨٩). وقد تصدى لتحقيق بعض النسخ التي تحمل العنوان الأول عبدالمجيد دياب، على نحو ما مر بنا من قبل؛ أما العنوان الثاني فقد قام محمد سعيد مولوي بتحقيق بعض نسخ مخطوطاته (رجع أبوالعلاء المعري اللامع العزيزي.. شرح ديوان المتنبي، تحقيق محمد سعيد مولوي، ط١ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ٢٠٠٨م).

وفي اعتقادي أن السعيد عبادة، وهو في طليعة الباحثين الذين زيفوا الشرحين قبل

صدورهما محققين (راجع، السعيد عبادة، أبوالعلاء المعري، الناقد الأدبي، ط١ دارالمعارف، القاهرة ١٩٨٧م: ص ١١٩) – قد أصاب كبد الحقيقة حينما ذهب إلى أن الكتابين «موضع خلط زائد واضطراب متصل في القديم والحديث، من حيث هما كتابان أم كتاب، وفي شرح الديوان كله أم متفاوتان، وموجودان الآن أم مفقودان» (المصدر السابق: ص ١١٢). وهو ما أكده جل من تناول هذه القضية من الباحثين والدارسين بمن فيهم عبدالمجيد دياب ومحمد سعيد المولوي محققا الشرحين المنسوبين لأبي العلاء (راجع عبدالمجيد دياب، مقدمة تحقيق معجز أحمد: ١٠١/١ ومحمد سعيد المولوي، مقدمة تحقيق اللامع العزيزي: ٢٧/١، ٢٨) – متفقين جميعًا على أن ثمة فوضى كبيرة واضطراب هائل بسبب تداخل الأخبار وتناقضها حول معجز أحمد واللامع العزيزي. (اعتمدت الدراسة على كتاب «تعريف القدماء بأبي العلاء» تحقيق: مصطفى السقا وعبدالرحيم محمود وإبراهيم الإبياري، وعبدالسلام هارون، وحامد عبدالمجيد، بإشراف طه حسين، ط الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥م) نجد أنفسنا أمام أربعة مواقف متباينة على النحو الآتي:

أولًا – اقتصر أكثر المؤرخين على ذكر شرح واحد للمعري على ديوان المتنبي وهو اللامع العزيزي، وهم: ابن الجوزي (٥٠٨ – ٥٩٧هـ) راجع، تعريف القدماء: ص ١٥٤. ياقوت الحموي (٥٧٤ – ٦٢٦هـ) راجع تعريف القدماء: ص ٥٠، ١١١، ١١٢ القفطي (ت ٦٤٦هـ) راجع تعريف القدماء: ص ٣٦، ٤٧ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) راجع تعريف القدماء: ص ٢٠٣ اليافعي (٦٩٨ – ٧٦٨هـ) راجع تعريف القدماء: ٢٩٨.

ثانيًا – أشار ابن خلكان (٦٠٨ – ٦٨١هـ) إلى الكتابين في نص يفهم منه أن أبا العلاء شرح الديوان مرتين، أولاهما شرح تام في اللامع العزيزي؛ وثنتاهما شرح مختصر في معجز أحمد. راجع؛ تعريف القدماء: ص ١٨٣. وتابعه في ذلك ابن الوردي (ت ٧٥٠هـ) راجع؛ تعريف القدماء: ص ٢٠٧، ٢٧٥. والصفدي (٦٩٦ – ٧٦٤هـ) راجع؛ تعريف القدماء، ص ٢١٥ والعباس المكي (من علماء القرن الثاني عشر)، راجع؛ تعريف القدماء: ص ٣٥٢.

ثالثًا – يذكر ابن العديم (ت ٦٦٠هـ) أن للمعري شرحين على ديوان

المتنبي، أولهما «اللامع العزيزي» ويبدو أنه شرح للديوان الكامل، وثانيهما كتاب في معاني شعر المتنبي، مقداره ست كراريس. راجع؛ تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٥.

رابعًا – لم يشر ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) إلى غير معجز أحمد، وما جاء عنده في شذرات الذهب أقرب إلى أن يكون مقتطفًا من كلام ابن خلكان في وفيات الأعيان. راجع؛ تعريف القدماء: ص ٣٤٧.

ومع أن آراء الباحثين المعاصرين حول الكتابين لا تختلف من حيث تقرير الخلط والاضطراب عن آراء القدماء إلا أن هؤلاء الباحثين قد توزعوا حسب نظرتهم إلى معجز أحمد على وجه الخصوص، بين موقفين رئيسين:

أما أصحاب الموقف الأول فيذهبون إلى تزييف المخطوط الذي حقق عبدالمجيد نسخه، ونفي نسبته إلى أبي العلاء المعري، ومن أبرز أصحاب هذا الرأي:

- السيدة عبادة، أبوالعلاء الناقد الأدبي: ص ١١٢ – ١٢٦.
- خلف رشيد نعمان، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي؛ معجز أحمد.. عرض وشك، مجلة آفاق عربية العدد ١١، ١٢، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٩٨م: ص ٨٢ – ٨٦.
- محمد عبدالمجيد الطويل، كتابان منسوبان لأبي العلاء المعري، مجلة عالم الكتب، المجلد ١٢، العدد ١، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض، يناير ١٩٩٢م: ص ١١٠ – ١٢٠.
- محمد عبدالله العزام، ليس للمعري.. أدلة إضافية على تزوير الكتاب المنشور بعنوان معجز أحمد، مجلة عالم الكتب، المجلد ١٤، العدد ٣، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض، مايو – يونيو ١٩٩٣م: ص ٢٤٢ – ٢٦٢.
- عدنان عبيدات، الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي القدماء، وزارة الثقافة، سلسلة كتب ثقافية العدد ٣٧، عمان، الأردن ٢٠٠٢م: ص ٥٥ – ٦١. وهو يذهب إلى احتمال أن يكون الكتاب لشارح مصري أو أندلسي، اعتمادًا على ما وجده من التطابق بين هذا الشرح وشرح أبي الحسين الصقلي في كتاب التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي الطيب المتنبي، وتطابق مقدمات القصائد في هذا الشرح مع مقدمات قصائد الديوان عند ابن الأفليلي في شرح شعر المتنبي، راجع؛ الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي

القدماء: ص ٦٠، ٦١.

وعلى العكس من ذلك فقد ذهب أصحاب الموقف الثاني إلى تأكيد صحة عزو الشرح الذي حققه عبدالمجيد دياب إلى أبي العلاء المعري، وكان مسلكهم في ذلك طريقين:

أولهما: عرض القضية ومناقشتها على نحو مباشر، كما نجد عند كل من:

- عبدالمجيد دياب، مقدمة تحقيق شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المعري.. معجز أحمد: ١/ ٦، ٩، ١٤، ٤٧، ٤٩.
- ولاء جلال علي المولى، لغة المتنبي في مرآة أبي العلاء... دراسة في معجز أحمد رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الموصل ٢٠٠٠م، حيث خصصت الباحثة الصفحات ٤٩ – ٥٢ للرد على ما طرحه خلف رشيد نعمان في مقاله السابق من شكوك حول الكتاب.

وثانيهما: الاعتماد على الشرح بوصفه مصدرًا صحيح النسبة إلى أبي العلاء المعري، على نحو ما نجد عند كل من:

- وليد إخلاصي، أبوالعلاء المعري ناقدًا، ط وزارة الإعلام ودار الرشيد، بغداد ١٩٨٢م: ص ٥٩٠ وما بعدها، وقد سبقت هذه الدراسة تحقيق عبدالمجيد دياب، حيث اعتمد الباحث على نسخة مخطوطة من الشرح.
- حسن منديل حسن العكيلي، النحو في شرح ديوان المتنبي – الفسر/ الواحدي/ معجز أحمد/ التبيان في شرح الديوان؛ رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٩٢م.

وثمة موقف مراوغ من الشرح اتخذه محمد سعيد مولوي، حيث اكتفى في مقدمة تحقيقه مخطوط اللامع العزيزي، بعد الإشارة إلى دراستي محمد عبدالمجيد الطويل، ومحمد عبدالله العزام – بأن قال «وإذا كتب الله لنا إخراج معجز أحمد بصورة لائقة غير ما صنع غيرنا، فسيكون لنا إن شاء الله حديث عن صحة نسبة معجز أحمد» (محمد سعيد مولوي مقدمة تحقيق اللامع العزيزي: ١/ ٢٤).

وإذا كان الباحثون الذين يعزون ذلك الشرح إلى أبي العلاء المعري لا يملكون من دليل على صحة مذهبهم سوى ورود اسم الكتاب عند أربعة ممن ترجموا لأبي العلاء،

وتوفر عدد من المخطوطات المتأخرة منه، تحمل عنوان معجز أحمد منسوبة إلى أبي العلاء – فإن أصحاب الموقف المعارض يملكون وفرة من الأسباب التي دفعتهم إلى رفض الكتاب وتزييفه، من أبرزها:

أ – خلو جميع نسخ الكتاب التي وصلتنا من صفحة الغلاف، والمقدمة، والمقطوعتين الأولتين اللتين استكملهما النساخ من شرح الواحدي، علاوة على اختلاف مداد العنوان وخطه في بعض النسخ عن مواد متن الكتاب وخطه (راجع؛ السعيد عبادة، أبوالعلاء الناقد الأدبي: ص ١١٩، ١٢٠. محمد عبدالمجيد الطويل، كتابان منسوبان لأبي العلاء المعري: ص ١١٤، ١١٥. محمد عبدالله العزام، ليس للمعري: ص ٢٤٨، ٢٤٩).

ب – نقول الشارح عن تلاميذ أبي العلاء المعري ومن في حكمهم كالتبريزي وابن فورجة، واستشهاده بآرائهم (راجع؛ السعيد عبادة، أبوالعلاء الناقد الأدبي: ص ١٢١. محمد عبدالمجيد الطويل، كتابان منسوبان لأبي العلاء المعري: ص ١١٥. محمد عبدالله العزام، ليس للمعري ص ٢٥١ – ٢٥٣. وانظر: أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج١ ص ١٤٩، ٣٦٤. ج٣ ص ٢٣٠.

ج – ورود نص منقول عن معجز أحمد عند زكي الدين بن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ) في باب «الطاعة والعصيان» في كتابيه: بديع القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، ط نهضة مصر، القاهرة (د.ت): ص ١١٠، وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٦٣م: ص ٢٩٠ – دون أن يكون للنص أثر في موضعه من الشرح. أنظر: أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٣ ص ١٩٩، (راجع؛ محمد عبدالمجيد الطويل، كتابان منسوبان لأبي العلاء المعري: ص ١١٥. محمد عبدالله العزام؛ ليس للمعري: ص ٢٤٥).

د – استشهاد الشارح بشعر المعري نفسه.. (راجع: السعيد عبادة، أبو العلاء الناقد الأدبي: ص ١٢١. عبدالمجيد دياب، مقدمة تحقيق معجز أحمد: ٤٧/١، ٤٨. محمد عبدالمجيد الطويل، كتابان منسوبان لأبي العلاء المعري: ص ١١٤).

هـ – نقل الشارح عن أبي العلاء المعري (راجع: عبدالمجيد دياب، مقدمة تحقيق معجز أحمد: ٤٨/١. محمد عبدالمجيد الطويل، كتابان منسوبان لأبي العلاء المعري: ص ١١٤).

مع ملاحظة أن عبدالمجيد دياب لا يعد الدليلين الأخيرين سببًا قاطعًا في نفي نسبة هذا الشرح لأبي العلاء المعري، لأن الباحث كثيرًا ما يرى في كتب القدماء اسم المؤلف بغير صيغة المتكلم، ويفعل هذا المؤلف نفسه، (عبدالمجيد دياب، مقدمة تحقيق معجز أحمد: ٤٨/١، ٤٩).

و – كثرة النقول التي نجدها في كتب الأدب عن شرح أبي العلاء لديوان المتنبي ولا أثر لها في معجز أحمد الذي أخرجه عبدالمجيد دياب، (راجع؛ السعيد عبادة، أبو العلاء الناقد الأدبي: ص ١٢١، ١٢٢. عبدالمجيد دياب، مقدمة تحقيق معجز أحمد: ٦/١، ٤٦، ٤٧. خلف رشيد نعمان، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، معجز أحمد.. عرض وشك: ص ٨٢ – ٨٦).

وقد رد عبدالمجيد دياب على هذا الرأي ذاهبًا إلى أنه يجوز أن تكون هذه الكتب نقلت نصوصها عن اللامع العزيزي، وهو الشرح الآخر الذي وضعه المعري على ديوان المتنبي. راجع؛ مقدمة تحقيق معجز أحمد: ٤٨/١، وإلى هذا الرأي ذهبت ولاء جلال في معرض ردها على خلف رشيد نعمان، راجع لغة المتنبي في مرآة أبي العلاء: ص ٤٦ – ٥٢. ومحمد سعيد المولوي في مقابلته بين ما ورد في كتب الأدب ونصوص اللامع العزيزي، الذي اشتمل على أغلب هذه النصوص المنسوبة إلى أبي العلاء. راجع؛ مقدمة تحقيق اللامع العزيزي: ٢٨/١، ٣٩، ٤٢، ٤٥.

ز – اختلاف آراء الشارح عن آراء أبي العلاء الثابتة في بعض المباحث القواعدية في النحو والصرف والعروض. (راجع؛ محمد عبدالمجيد الطويل، كتابان منسوبان لأبي العلاء المعري: ص ١١٦ – ١١٨).

ح – مخالفة الشارح لمنهج أبي العلاء المعروف في الاقتصار على شرح أبيات المعاني، على نحو ما صنع في شرح ديوان ابن أبي حصينة، حققه محمد أسعد طلس، ط المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٧م، (راجع؛ محمد عبدالله العزام، ليس

للمعري: ص ٢٤٧ – ٢٤٨).

ط – وقوع الشارح في أخطاء لا تقع من المعري. (راجع؛ محمد عبدالله العزام، ليس للمعري: ص ٢٥٧ – ٢٥٩).

ي – خلو الشرح من ذكر محمد بن عبدالله بن سعد النحوي، راوية المتنبي الذي راوى عنه المعري ديوان أبي الطيب. (راجع؛ محمد عبدالله العزام، ليس للمعري: ص ٢٥٠).

ك – تشكك بعض النساخ في صحة نسبة الشرح للمعري، (راجع؛ محمد عبدالمجيد الطويل، كتابان منسوبان لأبي العلاء المعري: ص ١١٥).

ثمة مثالان صارخان على ذلك:

أولهما – الشرح المنسوب لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، والموسوم بالتبيان في شرح الديوان (تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبدالحفيظ شلبي، ط دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨م) – حيث ذهب مصطفى جواد إلى أنه ليس للعكبري، وإنما هو لنحوي تتلمذ على يديه وهو أبو الحسن عفيف الدين علي بن عدلان (٥٨٣ – ٦٦٦هـ). (راجع: مصطفى جواد، شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٢ دمشق ١٩٤٧م؛ الجزء الاول والثاني، عدد يناير وفبراير: ص ٣٧ – ٤٧ والجزء الثالث والرابع، عدد مارس وإبريل: ص ١١٠ – ١٢٠.

وثانيهما – ما ذهب إليه إحسان عباس في كتابه: تاريخ النقد الأدبي عند العرب.. نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط ٤ دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣م: ص ٥٠٧، وحسين خريوش، في كتابه: ابن بسام وكتابه الذخيرة، ط دار الفكر، عمان ١٩٨٤م: ص ١٣٤ – من الشك في صحة نسبة كتاب: سرقات المتنبي ومشكل معانيه تحقيق الطاهر بن عاشور، ط الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧٠م – لابن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، وهو ما أكده محمد بن شريفة في كتابه، أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، ط١ دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦م: ص١٣٣ – ١٣٥؛ ذاهبًا إلى أن الكتاب لمؤلف شنتريني آخر وهو محمد بن عبدالملك السراج (ت ٥٣٦هـ أو ٥٥٠هـ)؛ وهو جزء من كتاب له بعنوان: «جواهر الآداب، وذخائر الشعراء والكتاب» مخطوط بالأسكوريال رقم ٣٥٢.

راجع؛ عدنان عبيدات، الاتجاهات النقدية عند شراح ديوان المتنبي القدماء: ص ٦٢.

عدنان عبيدات، المصدر السابق: ص ٦٦، وانظر؛ محمد عبدالله عزام، ليس للمعري: ص ٢٦٠.

يمكن تقسيم ما وصلنا من مؤلفات القدماء التي انشغلت بشرح شعر المتنبي وتفسير أبياته؛ ثلاثة أقسام:

القسم الأول – الشروح الكاملة؛ وهي الشروح التي تناولت كامل قصائد الديوان على اختلاف رواياته؛ سواء شمل الشرح جميع أبيات القصيدة الواحدة، أم اقتصر على أبيات منها فحسب، وهي عشرة شروح على النحو الآتي:

١ – ابن جني (ت ٣٩٢هـ)؛ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي.. الفسر، تحقيق صفاء خلوصي، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٨م – ٢٠٠٢م (ج ١ – ج٤).

٢ – الوحيد (ت ٣٨٥هـ)؛ (شرح ديوان أبي الطيب المتنبي)، تعليقات على شرح ابن جني (الفسر)، تحقيق رضا رجب، ط دار الينابيع، دمشق ٤٠٠٢م، وتحقيق صفاء خلوصي ط دار الشؤون الثقافية العامة.

٣ – ابن الأفليلي (ت ٤٤١هـ)، شرح شعر المتنبي تحقيق مصطفى عليان، ط ١ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٨م.

٤ – أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ)، اللامع العزيزي.

٥ – أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد.

٦ – الواحدي (ت ٤٦٨هـ) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، نشرة فريدريك ديتريصي، ط دار صادر، بيروت ١٩٩٢م.

٧ – التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، الموضِح في شعر أبي الطيب المتنبي، تحقيق خلف رشيد نعمان، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ٢٠٠٠ – ٢٠٠٤م (ج ١ – ج ٤).

٨ – أبو علي المغربي، الحسن بن عبدالله الصقلي (ت ٥٧٠هـ)، التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان المتنبي، تحقيق أنور أبو سويلم، دار عمار، عمان (د. ت)

(ج١).

٩ – العكبري (٦١٦هـ) (منسوب)، التبيان في شرح الديوان، وينسب لابن عدلان (ت ٦٦٦هـ).

١٠ – ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، تحقيق خلف رشيد نعمان، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٩ – ٢٠٠٢م (ج ١ – ١٠).

القسم الثاني – الشروح التي اقتصرت على أبيات المعاني والمشكلات من شعر المتنبي، وهي سبعة شروح على النحو الآتي:

١ – ابن جني، الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، تحقيق محمد فياض عجيل، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٩٠م.

٢ – أبو القاسم الأصفهاني (ت ٤١٠هـ)، الواضح في مشكلات شعر المتنبي، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، ط الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٦٨م.

٣ – ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) شرح المشكل من شعر المتنبي، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبدالمجيد، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٦م.

٤ – ابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، شرح المشكلات من شعر المتنبي، تحقيق محسن غياض عجيل (ضمن شروح شعر المتنبي)، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ٢٠٠٠م.

٥ – أبو المرشد سليمان بن علي المعري (ت ٥٢٣هـ)؛ مختصر تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، تحقيق مجاهد محمود الصواف ومحسن غياض عجيل، ط دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٧٩م.

٦ – ابن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) (منسوب)، سرقات المتنبي ومشكل معانيه، وينسب لمحمد بن عبدالملك السراج (ت ٥٥٠هـ).

٧ – عبدالرحمن بن حسام زاده الرومي (ت ١٠٨١هـ) (منسوب)، رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء، تحقيق محمد يوسف نجم، ط ٢ دار صادر، بيروت ١٩٩٣م.

القسم الثالث – الشروح المؤسسة على تعقب شروح سابقة، وهي خمسة كتب على النحو الآتي:

١ – أبو الفضل العروضي (ت ٤١٦هـ)، المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي، تحقيق محسن غياض عجيل (ضمن شروح شعر المتنبي)، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ٢٠٠٠م.

٢ – ابن فورجة (ت ٤٣٧هـ)، الفتح على أبي الفتح، تحقيق عبدالكريم الدجيلي، ط، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٧م.

٣ – ابن فورجة، التجني على ابن جني، تحقيق محسن غياض عجيل (ضمن شروح شعر المتنبي)، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ٢٠٠٠م.

٤ – الزوزني العارض (ت ٤٣٩هـ)، قشر الفسر، تحقيق رضا رجب، ط دار الينابيع، دمشق ٢٠٠٤م.

٥ – الأزدي المهلبي (ت ٦٤٤هـ)؛ المآخذ على شراح ديوان المتنبي، تحقيق عبدالعزيز ناصر المانع، ط ٢ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ٢٠٠٣م.

وذلك علاوة على عدد من المؤلفات التي تناولت شعر المتنبي من جوانب مختلفة يجمعها الطابع النقدي، وهي وإن اشتملت على تفسير بعض أبيات المتنبي، فإنها لا تعد من شروح شعره، ومن أهمها:

١ – الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، تحقيق محمد حمد آل ياسين، ط مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٥م.

٢ – الحاتمي (ت ٣٨٨هـ)، الرسالة الحاتمية. فيما وافق المتنبي في شعره من كلام أرسطو في الحكمة، نشرها فؤاد البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣١م.

٣ – الحاتمي، الرسالة الموضحة في سرقات أبي الطيب وساقط شعره، تحقيق محمد يوسف نجم، ط دار صادر، بيروت ١٩٦٥م.

٤ – القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

(د.ت).
٥ – ابن وكيع التنيسي (ت ٣٩٣هـ)، المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي، تحقيق محمد يوسف نجم، ط دار صادر، بيروت ١٩٩٢م.
٦ – الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تيمية الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد قميحة، ط دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).
٧ – العميدي (ت ٤٣٣هـ)، الإبانة عن سرقات المتنبي، تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م.
٨ – باكثير الحضرمي (ق ١٠هـ)، تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب، تحقيق رشيد عبدالرحمن صالح، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد: ١٩٧٧م.
٩ – يوسف البديعي (ت ١٠٧٣هـ) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، ومحمد شتا، وعبده زيادة عبده، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م.

أبو طالب سعد بن علي بن الحسن الأزدي البغدادي (ت ٣٨٥هـ) عاصر المتنبي، وساكنه في مصر، كان يميل إلى الوزير ابن حنزابة (ت ٣٩١هـ) في نزاعه مع المتنبي، وربما كان ذلك سببًا في انشغاله بالكشف عن عيوب المتنبي وانتقاد ابن جني. راجع؛ أحمد نتوف، معايير صنعة الشعر عند الوحيد البغدادي في تعليقاته على كتاب الفسر لابن جني، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، السنة ٢٧ العدد ١٠٨ يناير ٢٠٠٧م: ص ١٨١ – ١٩٨.

- ابن جني، الفسر (تعليقات الوحيد): ١٠٥/٢.
- ابن جني، المصدر السابق، ٨١/٢.
- البكري (منسوب)، التبيان: ٣٤/٤.
- ابن فورجة، الفتح على أبي الفتح: ص ١٥٤.
- أبو العلاء المعري (منسوب)، شرح ديوان المتنبي.. معجز أحمد: ٢٥٣/٣.
- ابن جني، الفتح الوهبي: ص ١٨٢.
- راجع: الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١٦٩/١، ١٩٩، ٢٠٩.

- راجع: الواحدي، المصدر السابق: ١٢/١، ١٣، ١٤، ٣١، ٣٣، ٣٣٦. ٦٨١/٣.
- راجع: أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد ج ١ ص: ٢٣، ٤٥، ٩٠، ٩٧، ٩٨، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٤، ٣٤٧. ج ٢ ص: ٢٠، ٣٢، ٥٨، ٨٧، ١٤١، ١٧٧، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٠، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٧، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٦٩، ٣٨٩، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٨٢، ٥٠٠، ٥٠٦، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٣، ٥٣٣. ج ٣ ص ١٤، ٢١، ٢٩، ٤٤، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٧٨، ٨٨، ١١٧، ١٥٨، ١٥٩، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٨٢، ٣٣٥، ٣٧٦، ٣٨١، ٤٠٢، ٤١٧، ٤٢١، ٤٣٠، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٨٣، ٤٩٢، ٥٠٥، ٥١١، ٥٣٥، ٥٣٩، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٦. ج ٤ ص: ٢٥، ٨٢، ٩٤، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨، ١٣٦، ١٥٣، ٢٠٧، ٢١٩، ٢٥١، ٢٧١، ٣٣٠، ٣٣٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٦١، ٤١٧، ٤٢٤.
- راجع: أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ٣ ص: ٢٠٢، ٢٣٥، ٣٣٥، ٣٨٥.
- راجع: أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ١ ص ٤٣.
- راجع: أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ٣ ص ١٢٦.
- راجع: أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ١ ص ١٤٩. ج ٣ ص ٢٣٠، ٢٣١.
- راجع: أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ١ ص ٢٢، ١٧٦، ٢١٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٢. ج ٢ ص ٢٧١، ٣١١، ٣٣٠، ٣٨٠، ٥١٢. ج ٣ ص ٦٣، ١٠٠، ١٠١، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٧١، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٩٧، ٥٤٧، ٥٤٨. ج ٤ ص ١٧٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٥، ١٥٦.
- راجع: أبو العلاء المعري(منسوب)، معجز أحمد: ج ١ ص ٢٩، ٣٦، ٩٧، ١٨٧. ج ٢ ص ١٧٦، ٣٢٣. ج ٣ ص ١١٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٤٨٢، ٥٣٢. ج ٤ ص ٦٤، ٦٥.
- راجع؛ حلمي خليل، العربية والغموض: ص ١٩، العبدلاوي قدور، التصحيف والتراث الشعري القديم.. أسبابه وظواهره وجهود العلماء للحد منه (د. ن) ٢٠٠٧م: ص ٢٥ – ٧٣، وأصله أطروحة دبلوم الدراسات العليا من جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩٢م.
- راجع في شرح البيت: الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢٣/١. أبو علي

الصقلي، التكملة: ٥٣/١. العكبري (منسوب)، التبيان: ٣٣/٤، ٣٤.

- أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ١ ص ٥٤.
- راجع في شرح البيت: الواحدي، شرح ديوان المتنبي: ١٢٦/١. التبريزي، الموضح: ٤٦٤/٣، ٤٦٥. أبو علي الصقلي، التكملة: ١٨٠/١. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ٣٤٩.
- أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ١ ص ٢٧٧.
- القاضي الجرجاني، الوساطة: ص ٨٧، وانظر في النزاع النقدي حول رواية البيت؛ الحاتمي، الرسالة الموضحة: ص ١٣، باكثير الحضرمي، تنبيه الأديب: ص ١٦٦.
- راجع في شرح البيت: ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ١٩٣/١. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٣٩٢/٢. التبريزي، الموضح: ٦٨/٤، ٦٩. العكبري (منسوب)، التبيان: ١٨/٣.
- أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ٣ ص ٥١.
- التبريزي، الموضح: ٨/٤.
- راجع في شرح البيت: ابن جني، الفسر: ٥٤/١، ٥٥، والفتح الوهبي: ص ٢٩.
- أبو القاسم الأصفهاني، الواضح: ص ٢٩. الزوزني العارض، قشر الفسر: ٣٢. ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ١٢٤/٢، ١٢٥. أبو العلاء المعري، اللامع العزيزي: ١٨/١. ابن سيده، شرح المشكل: ص ٢٢٢. الواحدي شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٥٠٨/٢، ٥٠٩. التبريزي، الموضح: ١٢٨/١، ١٢٩. أبو المرشد المعري، مختصر تفسير أبيات المعاني: ص ١٨، ١٩. ابن بسام (منسوب)، سرقات المتنبي: ص ٤. ابن المستوفي، النظام: ٣٤٦/١ – ٣٥٢. العكبري (منسوب)، التبيان: ٥/١.
- وتجدر ملاحظة التفات أكثر هؤلاء الشراح إلى ما في البيت من تعدد المعنى نتيجة اختلافهم حول قول المتنبي (على الصبابة)، فهل ثمة محذوف تقديره: على ذي الصبابة، أم أن على في البيت بمعنى: مع؛ أي مع ما أنا فيه من الصبابة. كما تجدر الإشارة إلى ما ذكره المعري في اللامع من رواية أخرى لكلمة (الأسى) بضم الهمزة، من الأسوة، وقد نقلها عنه فيما يبدو التبريزي وأبو المرشد المعري، دون غيرهما من الشراح.
- أبو العلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ٣ ص ٣١٨.

ربما كان في ذلك دليل إضافي على ما ذهب إليه عدنان عبيدات من احتمال كون صاحب هذا الشرح مصريًا أو أندلسيًا. راجع؛ عدنان عبيدات، الاتجاهات النقدية عند شراح المتنبي القدماء: ص ٦٠، ٦١.

- راجع في شرح البيت: ابن جني، الفتح الوهبي: ص ٨٨، ٨٩. ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ١/ ٢٥٢، ٢٥٣. ابن سيده، شرح المشكل: ص ١٧٤، ١٧٥. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٤٥٤، ٤٥٥. التبريزي الموضح ٣٠/ ٢٥٥، ٢٥٦. أبوالمرشد المعري، مختصر تفسير أبيات المعاني: ص ١٤٣، ١٤٤. ابن المستوفي النظام: ١٠/ ٣٢٦ – ٣٢٩. العكبري (منسوب) التبيان: ٢/ ٢٢٧.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٣ ص ١٨٤.

يقول ابن جني: «وسألتُهُ عن هذا، فقال: قد طَفَحَتِ الخيلُ على نفوسِهِم فصارت أقرب إليها من السِّهام التي ترميهم فرسان هذه الخيل بها، وكانت أقرب أيضًا إليهم من الفرار، أي منعتهم من الفرار وحالت بينه وبينهم» – الفتح الوهبي: ٨٩.

- هو أبومحمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي البصري، من شعراء اليتيمة، له كتاب بعنوان «فتق الكمائم في تفسير شعر المتنبي» نقل عنه ابن المستوفي في النظام: ١٠/ ٣٠٧.
- لم يزد ابن سيده على ترجيح الرواية المختارة على الرواية البديلة، شرح الشكل ص ١٧٥. أما ابن المستوفي فقد حاول تعليل ترجيحه معتمدًا على ما في الرواية المختارة من المبالغة التي تقتضيها معاني الأبيات السابقة، واللاحقة، بالإضافة إلى اعتداده الصريح بتفسير المتنبي الذي نقله عنه ابن جني. النظام: ١٠/ ٣٢٩.
- راجع؛ إمبسون، سبعة أنماط من الغموض: ص ٩٩ – ١١٨.

راجع في شرح البيت: ابن سيده، شرح المشكل: ص ٣٢. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٣٤. التبريزي الموضح: ٤/ ٢٥٨، ٢٥٩. أبوالمرشد المعري، مختصر تفسير أبيات المعاني: ص ٢٠٥، ٢٠٦. أبوعلي الصقلي المغربي التكملة ١/٥٤. العكبري (منسوب) التبيان: ٣/ ١٦٢، ١٦٣.

- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج١ ص٥٩.

- راجع في شرح البيت: الواحدي، شرح ديوان ابي الطيب المتنبي: ٢٢/١. التبريزي الموضح: ٣٤٩/٤، ٣٥٠. أبوالمرشد المعري، مختصر تفسير أبيات المعاني: ص ٢١٢. ابن بسام (منسوب) سرقات المتنبي: ص ٨٥. العكبري (منسوب)، التبيان: ٣/ ٢٣١.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٢، ص ١٥٥.
- راجع في شرح البيت الثاني: ابن جني، الفسر: ٣٢٥/٢. أبوالعلاء المعري اللامع: ٣٦٤/١. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٧٣/١. التبريزي الموضح: ١٦٠/٢. أبوعلي الصقلي المغربي، التكملة: ١/ ١١٧، ١١٨. ابن المستوفي النظام: ٧/ ١٥، ١٦. الأزدي، المآخذ: ٤٣/٥. العكبري (منسوب)
- التبيان: ١/ ٣٢٩.
- راجع في تعدد المعنى نتيجة التباس العطف بالاستئناف؛ ألفة يوسف، تعدد المعنى في القرآن: ص ١٨٨ – ١٩٢.
- راجع في تعدد المعنى نتيجة احتمال الحذف والتقدير؛ حلمي خليل، العربية والغموض: ص٢١٥. ألفة يوسف، تعدد المعنى في القرآن: ٦١ – ٨١.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج١ ص ١٧٦، ١٧٧.
- راجع في شرح البيت الثالث: ابن جني، الفسر: ١/ ٣٠٥. أبوالعلاء المعري، اللامع: ١/ ١٤٢، ١٤٣. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٢٩٣. التبريزي، الموضح: ١/ ٣٣٤. ابن المستوفي، النظام: ٤/ ١٧٦، ١٧٧. الأزدي، المآخذ: ٢/ ٣٤ – ٣٦. العكبري (منسوب)، التبيان: ١/ ١٣٧، ١٣٨.

  وتجدر الإشارة إلى ما وقع فيه محقق اللامع العزيزي، ومحققوا التبيان من خلط حيث أثبت الشرحان عند سرد الأبيات رواية الرفع «لبست دماؤُهم» على حين كشف الشرح في كليهما عن اختيار الشارحين رواية النصب «لبست دماءَهم».
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ٢، ص ٣٣٦.
- راجع؛ حلمي خليل، العربية والغموض: ص ٢١٣ – ٢٢٨.
- راجع في شرح البيت: ابن جني، الفسر: ١١٤/٤. أبوالعلاء المعري اللامع: ١/ ٥١٦.

التبريزي الموضح: ٣/ ٥٠. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ١٣٩.

- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٢ ص ٢١٦.
- راجع؛ عبدالنعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين.. دراسة لغوية نحوية دلالية، ط١ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٧م: ص ٩ – ١٣.
- راجع؛ ألفة يوسف، تعدد المعنى في القرآن: ص ٧.
- راجع؛ إمبسون، سبعة أنماط للغموض: ص ١٧ – ٥٥.
- راجع في شرح البيت الثاني: ابن جني، الفسر ١١٩/٤، ١٢٠. أبوالعلاء المعري، اللامع: ١/ ٥٢١. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٢٥١. ابن المستوفي: النظام: ٨/ ٤٣٣، ٤٣٤. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ١٤٢.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ٢/ ٢٣٦.
- راجع في تفسير البيت: الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٨٦. أبوعلي المغربي، التكملة: ١/ ١٣٤، ١٣٥. العكبري (منسوب): التبيان: ٤/ ٤٦.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج١ ص ٢٠٥.
- راجع في شرح البيت: ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٢/ ٢٨٢، ٢٨٣. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٥٦٢. التبريزي الموضح: ٣/ ٤٢٧. أبوالمرشد المعري، مختصر تفسير أبيات المعاني: ص ١٥٥. الأزدي، المآخذ: ٢/ ٩١، ٩٢ العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ٣٢١.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد ج٣ ص ٤٤٩، ٤٥٠.
- راجع في شرح البيت: ابن جني، الفتح الوهبي: ص ١١٢. ابن فورجة، الفتح على أبي الفتح: ص ٢٢٨، ٢٢٩. ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٢/ ١٤٥، ١٤٦. ابن سيده، شرح المشكل: ص ٢٢٧. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٥١٥ التبريزي، الموضح: ٤/ ١٧٢. العكبري (منسوب)، التبيان: ٣/ ٩٨.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٣ ص ٣٣٦، ٣٣٧.
- ثمة خلاف بين الباحثين حول مدة صحبة ابن جني للمتنبي؛ فيذهب محسن غياض عجيل إلى نفي لقاء الرجلين بعد رحيل المتنبي عن حلب، راجع مقدمة

تحقيق الفتح الوهبي: ص ١٤. وفي ذلك ما يلقي بظلال كثيفة من الشك حول ما نقله ابن جني عن المتنبي في تفسير أبيات الكافوريات وقد رد عدنان عبيدات على ذلك بأدلة قوية تؤكد التقاء ابن جني أبا الطيب بالعراق بعد رحيله عن مصر؛ راجع عدنان عبيدات، الاتجاهات النقدية عند شراح المتنبي القدماء: ص ٢١، ٢٤.

- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٤ ص ٢٦، ٢٧. وقد نقل الخبر صاحب التبيان عند شرح البيت، راجع؛ العكبري (منسوب)، التبيان: ٤/ ٢٨٩؛ على حين لم يشر إليه ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٣/ ١٤٨؛ ولا الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٦٣٧.
- محمد يوسف نجم، مقدمة تحقيق رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء: ص ١٢.
- راجع؛ ألفة يوسف، تعدد المعنى في القرآن الكريم؛ ص ٣٥٦، ٣٥٧.
- راجع؛ إمبسون، سبعة أنماط من الغموض: ص ٢٩٣.
- راجع؛ إمبسون، المصدر السابق: ص ٣٥٩.
- من أبرز الذين تبنوا هذه الفكرة من الباحثين المعاصرين، النعمان القاضي في كتابه: كافوريات أبي الطيب.. دراسة نصية، ط١ مركز الشرق الأوسط، القاهرة ١٩٧٥م. وانظر تناول صالح اليظي العميق لهذه الفكرة من جهة العلاقة بين رؤية التاريخ ورؤية الأدب، في: المتنبي وأبوالعلاء المعري.. رؤية في الإبداع الأدبي، ط ١ دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م: ص ١٣ – ٤٣.

  راجع؛ أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٤ ص ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٨، ١١٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.
- راجع في شرح البيت: ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٣/ ١٤٤ – ١٤٦. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٦٣٦. العكبري (منسوب)، التبيان: ٤/ ٢٨٨.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٤، ص ٢٥.
- راجع أبوبكر الصولي، أخبار أبي تمام: ص ١٢٥، ١٢٦.
- راجع؛ أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج١ ص ٩٦، ٩٧، ٢٠٨، ٢٩٠.

- راجع؛ تمام حسان، اللغة العربية.. معناها ومبناها، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م: ص ١٠٥ – ١١٠. ألفة يوسف، تعدد المعنى في القرآن: ص ٣٢ – ٤٦.
- راجع في شرح البيت: الزوزني العارض، قشر الفسر: ص ٢٢٠. ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٤/ ٧٧، ٧٨. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٦٥٤، ٦٥٥. التبريزي، الموضح: ٣/ ١٨٥. ابن المستوفي، النظام: ٩/ ٣٩٣. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ٢٠٣.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٤ ص ٨٧.
- راجع في شرح الأبيات: ابن جني، الفسر: ٢/ ١٥٠. والفتح الوهبي: ٧٤. ابن سيده، شرح المشكل: ص ١٢٦. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٢٨٣. ابن بسام (منسوب)، سرقات المتنبي: ص ٢٢. ابن المستوفي، النظام: ٥/ ٨٥، ٨٦. العكبري (منسوب)، التبيان: ١/ ٢٣٦.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٢ ص ٣٢٠.
- راجع في شرح البيت: ابن جني، الفسر: ١/ ٢٧٧. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ١٧٣. التبريزي، الموضح: ١/ ٣١٢، ٣١٣. ابن المستوفي، النظام: ٤/ ١٤٩. العكبري (منسوب)، التبيان: ١/ ١٢٤.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ٢، ص ٢٩.
- راجع في شرح البيت: ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ١/ ٣٦١، ٣٦٢. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٤٥٧. التبريزي الموضح: ٣/ ٢٦٧. ابن المستوفي، النظام: ١٠/ ٣٥٥، ٣٥٦. الأزدي، المآخذ: ١/ ١٣٨؛ و٣/ ٦٨، ٦٩. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ٥٣٣.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٣ ص ١٩١.
- نقل عنه ذلك ابن المستوفي، النظام: ١٠/ ٣٥٥؛ والأزدي، المآخذ: ١/ ١٣٨.
- راجع، ابن المستوفي، النظام: ١٠/ ٣٥٦.
- راجع؛ الأزدي، المآخذ: ١/ ١٣٨؛ و٣/ ٦٨، ٦٩.

- راجع في شرح البيت: ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٣/ ٣٤٩، ٣٥٠. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٦٧٦، ٦٧٧. العكبري (منسوب)، التبيان: ٤/ ١٤٤.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٤ ص ١٣٨.
- راجع؛ سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م: ١/ ٢٤.
- راجع؛ أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ص ١٤٧ – ١٥٩، وص ١٩١ – ٢١٤. طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين: ص ٨٤ – ٩٧ مع ملاحظة تداخل هذه الاصطلاحات عند بعض اللغويين العرب المعاصرين، انظر؛ الهادي الجطلاوي، قضايا اللغة في كتب التفسير.. المنهج والتأويل والإعجاز، كلية الآداب – سوسة، ودار محمد علي الحامي، تونس ١٩٩٨م: ص ٢٥٨ – ٢٦٣. ألفة يوسف، تعدد المعنى في القرآن: ص ١٣٤ – ١٣٦.
- راجع؛ أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ص ١٦٧.
- راجع؛ أحمد مختار عمر، المصدر السابق: ص ١٦٥.
- راجع؛ ڤندريس، اللغة، ترجمة عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ط مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٠م: ص ٢٥٣، ٢٥٤.
- راجع؛ عبدالعزيز حمودة، المرايا المحدبة: ص ٢٥٨، ٢٥٩.
- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، محمد أبوالفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (د.ت): ١/ ٣٦٩.
- راجع؛ بول ريكور، إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة فريال جبوري غزول، مجلة ألف باء.. مجلة الأدب المقارن، العدد الثامن (الهرمينوطيقا والتأويل) الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ربيع ١٩٨٨م: ص ١٤٣.
- راجع؛ بول ريكور، المصدر السابق: ص ١٣٧.
- راجع؛ إمبسون، سبعة أنماط من الغموض: ص ٢٠١ – ٢٣٠.
- راجع في شرح البيت: ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٣/ ١٥٤. الواحدي، شرح أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٦٣٨. العكبري (منسوب)، التبيان: ٤/ ٢٩٢.

- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ٤ ص ٣٠.
- راجع في شرح البيت: ابن جني، الفسر: ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩. أبوالعلاء المعري، اللامع: ١/ ٣٩. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٣٠. التبريزي الموضح: ٢/ ١٤٤، ١٤٥. ابن القطاع الصقلي، شرح المشكلات (ضمن شروح شعر المتنبي): ص ١٥٤. ابن بسام (منسوب)، سرقات المتنبي: ص ٣٠. أبوعلي الصقلي المغربي، التكملة: ١/ ٦١. ابن المستوفي النظام: ٦/ ٤٦٢ – ٤٦٤. العكبري (منسوب)، التبيان: ١/ ٢١٦.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج١ ص ٧١، ٧٢.
- كان هذا البيت من نماذج تجاوزات المتنبي الدينية وضعف عقيدته عند بعض النقاد القدماء. راجع على سبيل المثال الحاتمي، الرسالة الموضحة: ص ١٢٣. ابن وكيع التنيسي، المنصف: ١/ ١٤٦. البديعي، الصبح المنبي: ص ٣٨١. باكثير الحضرمي، تنبيه الأديب: ص ١١٢.

وقد حاول بعض أنصار المتنبي الدفاع عنه بوسائل مختلفة، منها تغيير رواية البيت؛ فروى ابن جني في الفسر، أن الشاعر كان ينشده «هن فيه حلاوة التوحيد» وتشبيه الأخفى بالأوضح أظهر في هذه الرواية التي اختارها الصقلي المغربي في التكملة، وذكرها ابن المستوفي في النظام، وصاحب التبيان. أما الواحدي فذكر رواية أخرى «أحلى من التأبيد». ومن طرقهم في تسويغ الدلالة ما ذهب إليه ابن القطاع الصقلي في شرح المشكلات ونقله صاحب التبيان، من أن أفعل في البيت (أحلى) ليست للتفضيل، وإنما لبيان أن ما يسبقها من جنس ما يليها مع انفراد الأخير بحكم يوجب له الزيادة بالدليل. ومن ذلك ما ذهب إليه ابن بسام في سرقات المتنبي من انصراف قلة الدين إلى النسوة لا إلى الشاعر.

- راجع في شرح البيت: ابن جني، الفسر: ١/ ٢٢٠، ٢٢١. ابن فورجة، التجني على ابن جني (ضمن شروح شعر المتنبي): ص ٧٥. ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٣/ ٩٩، ١٠٠. أبوالعلاء المعري، اللامع: ١/ ٩٨. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٦١٠، ٦١١. التبريزي، الموضح: ١/ ٢٦٢. ابن المستوفي، النظام: ٤/ ٦٢، ٦٣. العكبري (منسوب)، التبيان: ١/ ٩٢.

- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ٣/ ٥٧٣.

اختلف ذلك الموقف بشكل قاطع على ما تكشف القصيدتان اللتان كتبهما المتنبي بعد قصيدة رثاء أخته، وهما آخر ما كتب في سيف الدولة، وقد أنشد أولاهما في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة للهجرة (٣٥٢هـ) بعد أن أهدى إليه سيف الدولة مرة بعد مرة وهو بالعراق، وأولها:

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِىً يَا رَسُولُ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ المَتْبُولُ

وأنشد ثنتاهما في شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة للهجرة (٣٥٣هـ) بعد أن كتب إليه سيف الدولة يستزيره عقب فرار الروم أمامه من طرسوس؛ ومطلعها:

فَهِمْتُ الكِتَابَ أَبَرَّ الكُتُبْ فَسَمْعًا لأَمْرِ أَميرِ العَرَبْ

- راجع في شرح البيت الثاني: الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٦١٧. التبريزي، الموضح: ٤/ ٢٥٠. الأزدي، المآخذ: ٢/ ١٣٣؛ و٣/ ١١٤، ١١٥. العكبري (منسوب)، التبيان: ٣/ ١٠٧.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٣ ص ٥٨٩.
- راجع في شرح البيت: ابن جني، الفسر: ٤/ ٥٠، ٥١. ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٢/ ٣٠٤. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٥٧٠. التبريزي، الموضح: ٢/ ٤٢٥. ابن المستوفي، النظام: ٨/ ٢٣٦. الأزدي، المآخذ: ٥/ ٢٥٩ العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ١٠٣.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ٣/ ٤٧٠.
- راجع في شرح البيت: الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٣٠٧. التبريزي، الموضح: ٣/ ١٣٦. ابن المستوفي، النظام: ٩/ ١٧٥. الأزدي المهلبي، المآخذ: ٥/ ١٤١. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ١٨٢.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٢ ص ٣٧٣.
- راجع في شرح البيت: ابن جني، الفتح الوهبي: ص ١٧٤. الواحدي، شرح ديوان ابي الطيب المتنبي: ١/ ٢٥٧. العكبري (منسوب)، التبيان: ٤/ ٢١٥.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٢ ص ٢٤٩.

- راجع في شرح البيت: الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٢١٧. التبريزي الموضح: ٤/ ٣٣٧. الأزدي، المآخذ: ١/ ٢٣٨، ٢٣٩؛ و٢/ ١٤٢، ١٤٣؛ ٣/ ١٢٣، ١٢٤. العكبري (منسوب)، التبيان: ٣/ ٢٢٣.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٢ ص ١٤٢، ١٤٣.
- راجع في شرح البيت، ابن جني، الفسر: ٤/ ١٥. ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ١/ ٢٢٩. أبوالعلاء المعري، اللامع: ١/ ٤٧٢، ٤٧٣. الواحدي شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٤٠٧. التبريزي، الموضح: ٢/ ٣٨٥. ابن المستوفي، النظام: ٨/ ٢٨١. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ٨٦، ٨٧.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ٣ ص ٨١.
- راجع في شرح البيت؛ ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٤/ ٢٠ – ٢٢. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٧١٥. التبريزي، الموضح: ٣/ ٣٤٠، ٣٤١. الأزدي، المآخذ: ١/ ١٥٠، ١٥١. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ٢٧٥، ٢٧٦.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٤ ص ٢٢٨.
- راجع؛ إمبسون، سبعة أنماط من الغموض: ٣٣٠.
- راجع في شرح البيت: ابن جني، الفتح الوهبي: ص ٩٤. أبوالقاسم الأصفهاني، الواضح: ص ٥٦، ٥٧. ابن فورجة، التجني على ابن جني (ضمن شروح شعر المتنبي) ص ١٠٢. ابن سيده، شرح المشكل: ص ١٩٩، ٢٠٠. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٤٢٥. التبريزي، الموضح: ٣/ ٣٩٠، ٣٩١. الأزدي، المآخذ: ١/ ١٥٩، ١٦٠؛ و٥/ ١٩٧، ١٩٨. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ٢٩٦، ٢٩٧.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد ج٣ ص ١١٧، ١١٨.
- راجع في شرح البيت: الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٣٠٦. التبريزي الموضح: ٣/ ١٢٩، ١٣٠. ابن المستوفي. النظام ٩/ ١٦١، ١٦٢. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ١٧٩.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ٢/ ٣٧٠.
- راجع تفسير البيت؛ ابن جني، الفسر: ٢/ ٢٩٧. الوحيد، شرح ديوان المتنبي

(ضمن الفسر): ٢/ ٢٩٨. ابن سيده، شرح المشكل: ص ٢٩، ٣٠. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ١٤. التبريزي، الموضح: ٢/ ١٣٤. ابن بسام (منسوب)، سرقات المتنبي: ص ٤١، ٤٢.ابن المستوفي، النظام: ٦/ ٤٤٧، ٤٤٨. الأزدي، المآخذ: ٥/ ١٣، ١٤. العكبري (منسوب)، التبيان: ١/ ٣٠٩.

أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ١ ص ٣٣.

- راجع في تفسير البيت: ابن جني، الفتح الوهبي: ص ١٤٠، ١٤١. الزوزني العارض، قشر الفسر: ٣٥٨. ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٢/ ٢٤٧، ٢٤٨. ابن سيده، شرح المشكل: ص ٢٣٩. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٥٤٩. ابن بسام (منسوب)، سرقات المتنبي: ص ١١١. الأزدي، المآخذ: ٥/ ٢٤٣، ٢٤٤، العكبري (منسوب)، التبيان: ٣/ ٣٨٠، ٣٨١.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٣ ص ٤٢٢، ٤٢٣.
- راجع في شرح البيت: الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٥٩. التبريزي، الموضح: ٣/ ٢٩٠. أبوعلي الصقلي المغربي، التكلمة: ١/ ١٠١. الأزدي، المآخذ: ١/ ١٤١، ١٤٢. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ٢٤٨.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ١ ص ١٤٤، ١٤٥.
- عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد شاكر، ط مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٩م: ص ٢٦٣.
- ogaden and Richards، Meaning of Meaning The، ٧:p
- راجع؛ ألفة يوسف، تعدد المعنى في القرآن: ص ٣٢٤، ٣٢٥.
- راجع؛ عزالدين إسماعيل، قراءة في معنى المعنى عند عبدالقاهر الجرجاني، مجلة فصول.. مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد ٨، العدد ٣، ٤ إبريل – سبتمبر ١٩٨٧م: ص ٤٠.
- راجع في تفسير البيت: ابن جني، الفسر: ١/ ٣٣٣. الزوزني العارض، قشر الفسر: ص ٩٣. ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ٣/ ١٩٠. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٦٣٩. التبريزي، الموضح: ١/ ٣٩٧. ابن المستوفي، النظام:

٤/ ٢٧٢ العكبري (منسوب)، التبيان: ١/ ١٧٥.

- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٤ ص ٥٥.
- راجع؛ محمد زكي العشماوي، موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، ط مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت – القاهرة ٢٠٠٩م: ص ١٧٧ – ١٨٣.
- راجع في شرح البيت: الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٤٢. التبريزي، الموضح: ٣/ ٤٥٤. أبوعلي الصقلي المغربي، التكملة: ١/ ٨٠. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ٣٤٠.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج١ ص ١٠٩، ١١٠.
- راجع في شرح البيت: ابن جني، الفتح الوهبي: ص ١٣١، ١٣٢. ابن سيده، شرح المشكل: ص ١٤٨. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١/ ٣٦٣. التبريزي، الموضح: ٤/ ٣٩٦. العكبري (منسوب)، التبيان: ٣/ ٢٩٦.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٢، ص ٥٢٠.
- راجع في تفسير البيت: الزوزني العارض، قشر الفسر: ص ٢٣٩. ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ١/ ٣٥٠، ٣٥١. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٤٥٤. التبريزي، الموضح: ٣/ ٣٥٣. ابن المستوفي، النظام: ١٠/ ٣٢١ – ٣٢٣. العكبري (منسوب)، التبيان: ٢/ ٢٢٦، ٢٢٧.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج ٣ ص ١٨٢، ١٨٣.
- راجع في شرح البيت: ابن الأفليلي، شرح شعر المتنبي: ١/ ٥٢. ابن سيده، شرح المشكل: ص ٢٠١. الواحدي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢/ ٤١٧، ٤١٨. التبريزي، الموضح: ٤/ ١١٦. أبوالمرشد المعري، مختصر تفسير أبيات المعاني: ص ١٧٦. ابن بسام (منسوب)، سرقات المتنبي: ص ٧٧. العكبري (منسوب)، التبيان: ٣/ ٥٥.
- أبوالعلاء المعري (منسوب)، معجز أحمد: ج٣ ص ١٠١.

✠✠✠✠

المصادر والمراجع

- آلاء محمد يعقوب صنعون:
- تعدد المعنى النحوي والوظيفي: دراسة في التركيب والدلالة، رسالة ماجستير كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الأردن ٢٠٠٤م.
- ابن الأثير، ضياء الدين نصرالله بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٧هـ):
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط دار نهضة مصر، القاهرة (د. ت).
- إحسان عباس، (الدكتور):
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب.. نقد الشعر من القرن الثاني حتىالقرن الثامن الهجري، ط ٤ دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣م.
- أحمد مختار عمر، (الدكتور):
- علم الدلالة، ط ٢ عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٢م.
- أحمد نتوف، (الدكتور):
- معايير صنعة الشعر عند الوحيد البغدادي في تعليقاته على كتاب الفسر لابن جني، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق السنة ٢٧، العدد ١٠٨ يناير، ٢٠٠٧م.
- أديث كيرزويل:
- عصر البنيوية.. من ليفي اشتروس إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور، ط دار عيون، الدار البيضاء ١٩٩٦م.
- الأزدي المهلبي، أبو العباس أحمد بن علي بن معقل (٥٦٧ – ٦٤٤هـ):
- المآخذ على شراح ديوان المتنبي، تحقيق عبدالعزيز بن ناصر المانع، ط ٢ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ٢٠٠٣م.
- أسيمة درويش:

- تحرير المعنى.. دراسة نقدية في ديوان أدونيس: الكتاب الأول، ط دار الآداب، بيروت ١٩٩٧م.

– ابن أبي الإصبع، زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالواحد المصري (ت ٦٥٤هـ):

- بديع القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، ط نهضة مصر، القاهرة (د. ت).
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٦٣م.

– الأصفهاني، أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٤١٠هـ):

- الواضح في مشكلات شعر المتنبي، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٦٨م.

– ابن الأفليلي، أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي (٣٢٢ – ٤٤١هـ):

- شرح شعر المتنبي، تحقيق مصطفى عليان، ط ١ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٨م.

– ألفة يوسف، (الدكتورة):

- تعدد المعنى في القرآن.. بحث في أسس تعدد المعنى في اللغة من خلال تفاسير القرآن، ط ٢ دار سحر للنشر، كلية الآداب – منوبة، تونس ٢٠٠٤م.

– إمبرتو إيكو:

- التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت ٢٠٠٠م.
- القارئ النموذجي، ترجمة أحمد بوحسن، مجلة آفاق، اتحاد كتاب المغرب العدد ٨، ٩ الرباط ١٩٨٨م.

– إيهاب سعيد النجمي:

- تعدد المعنى في النص القرآني.. دراسة دلالية في تفسير مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (٦٦٠هـ)، ط دار بلنسية شبين الكوم ٢٠٠٨م.

– باكثير الحضرمي، وحيد الدين عبدالرحمن بن عبدالله (ق ١٠هـ):

- تنبيه الأديب على مافي شعر أبي الطيب مِنَ الحسن والمعيب، تحقيق رشيد عبدالرحمن صالح، ط وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٧٧م.

- بدر بن سالم القطيطي:
- تعدد أوجه الإعراب وأثره في المعنى.. دراسة تطبيقية في سورة النساء، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة السلطان قابوس ٢٠٠٤م.
- البديعي، يوسف (ت ١٠٧٣هـ):
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبده زيادة عبده، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م.
- ابن بسام، النحوي الشنتريني (ت ٥٤٢هـ):
- سرقات المتنبي وشكل معانيه، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، ط الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧٠م.
- بشرى موسى صالح، (الدكتورة):
- نظرية التلقي.. أصول وتطبيقات، ط المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت ٢٠٠١م.
- بول ريكور:
- إشكالية ثنائية المعنى، ترجمة فريال جبوري غزول، مجلة ألف باء.. مجلة الأدب المقارن، العدد ٨ (الهرمينوطيقا والتأويل)، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ربيع ١٩٨٨م.
- بيير زيما:
- التفكيكية.. دراسة نقدية، ترجمة أسامة الحاج، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٦م.
- التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ):
- الموضِح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي، تحقيق خلف رشيد نعمان، ط وزارة الثقافة، بغداد ٢٠٠٠ – ٢٠٠٤م.
- تمام حسان، (الدكتور):
- اللغة العربية.. معناها ومبناها، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م.
- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك (ت ٤٢٩هـ):
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد قميحة، ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت

١٩٧٣م.

- الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن (ت ٤٧١هـ):

• دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ط مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٩م.

- الجرجاني، علي بن عبدالعزيز (ت ٣٦٦هـ):

• الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا (د. ت).

- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ):

• الفسر (شرح ديوان أبي الطيب المتنبي)، تحقيق صفاء خلوصي، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٨م – ٢٠٠٢م.

• الفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي، تحقيق محسن غياض عجيل، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٩٠م.

- جيروم ستولنيتز:

• النقد الفني.. دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة فؤاد زكريا، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨١م.

- الجيلالي الكدية:

• الترجمة بين التأويل والتلقي، مجلة الترجمة والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١، الرباط ١٩٩٥م.

- حاتم الصكر (الدكتور):

• ما لا تؤديه الصفة .. المقتربات اللسانية والشعرية والأسلوبية، ط ١ دار كتابات، بيروت ١٩٩٣م.

- الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن (ت ٣٨٨هـ):

• الرسالة الحاتمية فيما وافق المتنبي في شعره من كلام أرسطو في الحكمة، نشرها فؤاد البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣١م.

• الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره، تحقيق محمد يوسف نجم، ط ١ دار صادر، بيروت ١٩٦٥م.

- حازم القرطاجني، (ت ٦٨٤هـ):
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخواجة، ط ١ دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٦٦م.
- حسام زاده الرومي، عبدالرحمن بن حسام الدين (١٠٠٣ - ١٠٨١هـ):
- رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء، تحقيق محمد يوسف نجم، ط ٢ دار صادر ١٩٩٣م.
- حسن منديل العكيلي:
- النحو في شرح ديوان المتنبي.. الفسر/ الواحدي/ معجز أحمد/ التبيان في شرح الديوان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٩٢م.
- حسين خريوش:
- ابن بسام وكتاب الذخيرة، ط دار الفكر، عمان ١٩٨٤م.
- حلمي خليل، (الدكتور):
- العربية والغموض.. دراسة لغوية في دلالة المبني على المعنى، ط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨م.
- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ١٩٨٠م.
- الخضر شوادر:
- شبهات المعنى، ط منشورات الاختلاف - الجزائر ٢٠٠٠م.
- خلف رشيد نعمان، (الدكتور):
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، معجز أحمد.. عرض وشك، مجلة آفاق عربية العدد ١١، ١٢ وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٩٨م.
- ديفيد ديتشيس:
- مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ترجمة محمد يوسف نجم وإحسان عباس، ط دار صادر بيروت ١٩٦٧.
- رامان سلدن:
- النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة،

القاهرة ١٩٩٥م.

- رواية عادل الزهراوي:

- تعدد المعاني والترجيح بينها في النقد العربي القديم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن ١٩٩٥م.

- رشيد بنحدو:

- العلاقة بين القارئ والنص في التفكير الأدبي المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ٢٣، العدد ١، ٢، يوليو – سبتمبر/ أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٤م.

- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني (ت ٤٥٦هـ):

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ٥ دار الجيل، بيروت ١٩٨١م.

- روبرت شولز:

- السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٥م.

- روبرت هولب:

- نظرية التلقي، ترجمة عزالدين إسماعيل، منشورات نادي جدة الأدبي، جدة ١٩٩٤م.

- روثفن، (ك. ك):

- قضايا في النقد الأدبي، ترجمة عبدالجبار المطلبي، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد (د. ت).

- الزوزني العارض، أبو سهل محمد بن الحسن (ت ٤٣٩هـ):

- قشر الفسر، تحقيق رضا رجب، دار الينابيع، دمشق ٢٠٠٤م.

- ستانلي هايمن:

- النقد الأدبي الحديث ومدارسه الحديثة، ترجمة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، ط دار الثقافة، بيروت ١٩٨١م.

- ستيفن أولمان:

- دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط مكتبة الشباب، القاهرة (د. ت).

- السعيد عبادة، (الدكتور):

- أبو العلاء المعري.. الناقد الأدبي، ط ١ دار المعارف، القاهرة ١٩٨٧م.

- ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد (ت ٤٦٦هـ):

- سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢م.

- سيبويه، بشر بن عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ):

- الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م.

- ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ):

- شرح المشكل من شعر المتنبي، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبدالمجيد، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٦م.

- سيزا قاسم، (الدكتورة):

- القارئ والنص، من السيموطيقا إلى الهيرمينوطيقا، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ٢٣، العدد ٣، ٤ يناير – مارس/ إبريل – يونيو ١٩٩٥م.

- السيوطي، جلال الدين أبو عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ):

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق عمر أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (د. ت).

- شكري المبخوت:

- جمالية الألفة.. النص ومستقبله في التراث العربي، ط ١ بيت الحكمة، تونس ١٩٩٣م.

- الصاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل (ت ٣٨٥هـ):

- الكشف عن مساوئ المتنبي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٥م.

- صالح اليظي، (الدكتور):

- المتنبي وأبو العلاء المعري.. رؤية في الإبداع الأدبي، ط ١ دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م.

- الصقلي، أبو علي الحسن بن عبدالله المغربي (٥٠٠ – ٥٧٠هـ):
- التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان المتنبي، تحقيق أنور أبو سويلم، ج ١ ط دار عمار للطباعة والنشر، عمان الأردن ١٩٨٥م.

– الصقلي، أبو القاسم علي بن جعفر ابن القطاع (٤٣٣ – ٥١٥هـ):

- شرح المشكلات من شعر المتنبي جمع وتحقيق محسن غياض عجيل (ضمن شروح شعر المتنبي)، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ٢٠٠٠م.

– صلاح بوسريف:

- فخاخ المعنى.. قراءات في الشعر المغربي المعاصر، ط دار الثقافة، الدار البيضاء ٢٠٠٠م.

– الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله (ت ٣٣٥هـ):

- أخبار أبي تمام، تحقيق خليل محمود عساكر، ومحمد عبده عزام، ونظير الإسلام الهندي، ط ١ لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٧م.

– سليمان حمودة، (الدكتور):

- دراسة المعنى عند الأصوليين، ط الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٨٣م.

– ابن طباطبا، محمد بن أحمد العلوي (ت ٣٢٢هـ):

- عيار الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، ط ٣ منشأة المعارف، الإسكندرية (د. ت).

– عبدالسلام المسدي، (الدكتور):

- اللسانيات وإبتسيمية النقد، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس السنة ١٦، العدد ٣٢، مارس ١٩٩٧م.

– عبدالعزيز حمودة، (الدكتور):

- المرايا المحدبة.. من البنيوية إلى التفكيك، ط المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٩٨م.

– عبدالعزيز طليمات:

- الواقع الجمالي وآليات إنتاج الواقع عند فولفنغانغ آيزر، مجلة دراسات سيميائية – أدبية – لسانية (سال) العدد ٦، المغرب ١٩٩٢م.

- عبدالفتاح كيليطو:
- الأدب والغرابة.. دراسات بنيوية في الأدب العربي، ط ٣ دار توبقال الدار البيضاء ٢٠٠٦م.
- عبدالقادر الفاسي الفهري:
- اللسانيات واللغة العربية.. نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للطباعة والنشر، الدار البيضاء ١٩٨٤م.
- عبدالله العضيبي:
- النص وإشكالية المعنى، ط منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، بيروت ٢٠٠٩م.
- العبدلاوي قدور:
- التصحيف والتراث الشعري القديم.أسبابه وظواره وجهود العلماء للحد منه (د. ن) ٢٠٠٧م.
- عبدالنعيم خليل، (الدكتور):
- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين.. دراسة لغوية نحوية دلالية، ط دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٧م.
- عدنان عبيدات، (الدكتور):
- الاتجاهات النقدية عند شراح الديوان القدماء، ط وزارة الثقافة، الأردن ٢٠٠٢م.
- عزالدين إسماعيل (الدكتور):
- قراءة في معني المعنى عند عبدالقاهر الجرجاني، مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد ٨ العدد ٣، ٤ إبريل – يونيو/ يوليو – سبتمبر ١٩٨٧م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥هـ):
- كتاب الصناعتين.. الشعر والكتابة، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي، القاهرة (د. ت).
- العكبري، أبو البقاء (٥٣٨ – ٦١٦هـ):
- التبيان في شرح الديوان (ديوان أبي الطيب المتنبي)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري، وعبدالحفيظ شلبي، ط دار المعرفة، بيروت (د. ت).
- العميدي: أبو سعد محمد بن أحمد (ت ٤٣٣هـ):

- الإبانة عن سرقات المتنبي، تحقيق إبراهيم الدسوقي، البساطي، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م.

– فايز الداية (الدكتور):

- علم الدلالة العربي.. النظرية والتطبيق.. دراسة تاريخية نقدية، ط دار الفكر، دمشق ١٩٨٥م.

– فريال جبوري غزول، (الدكتورة)

- فيض الدلالة وغموض المعنى في شعر محمد عفيفي مطر، مجلة فصول.. مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة المجلد ٤ العدد ٣، ابريل – يونيو ١٩٨٤م.

– أبو الفضل العروضي، أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف (٣٣٤ – ٤١٦هـ):

- المستدرك علي ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي، (ضمن شروح شعر المتنبي)، جمع وتحقيق محسن غياض عجيل، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد ٢٠٠٠م.

– فندريس:

- اللغة، ترجمة عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ط مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٠م.

– ابن فورجة، محمد بن أحمد (٣٣٠ – ٤٣٧هـ):

- التجني على ابن جني (ضمن شروح شعر المتنبي)، جمع وتحقيق محسن غياض عجيل، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد ٢٠٠٠م.
- الفتح على أبي الفتح، تحقيق عبدالكريم الدجيلي، ط ٢ وزارة الثقافة، بغداد ١٩٨٧م.

– فولفجانج آيزر:

- فعل القراءة.. نظرية جمالية التجاوب (في الأدب)، ترجمة حميد لحميداني، والجيلالي الكدية، ط مكتبة المنهل، فاس ١٩٩٥م.

– قدامة بن جعفر، (ت ٣٣٧هـ):

- نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، ط ٣ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٩م.

- كارل بروكلمان:
- تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبدالحليم النجار، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م.
- كريم حسام الدين (الدكتور):
- أصول تراثية في علم اللغة، ط مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥م.
- لجنة إحياء تراث أبي العلاء المعري
- تعريف القدماء بأبي العلاء، تحقيق: مصطفى السقا وعبدالرحيم محمود وإبراهيم الابياري وعبدالسلام هارون وحامد عبدالمجيد، بإشراف طه حسين، ط الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥م.
- ماجدة حانة (الدكتورة):
- اللغة والاتصال في خطاب متعدد المعاني، ط عالم الكتب الحديث، إربد ٢٠٠٨م.
- محمد بن شريفة (الدكتور):
- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، ط ١ دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦م.
- محمد زكي العشماوي (الدكتور):
- قضايا النقد الأدبي والبلاغة، ط دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧م.
- موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، ط مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت – القاهرة ٢٠٠٩م.
- محمد عبدالمجيد الطويل (الدكتور):
- كتابان منسوبان لأبي العلاء المعري، مجلة عالم الكتب، المجلد ١٢، العدد ١، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض يناير ١٩٩٢م.
- محمد عبدالله العزام:
- ليس للمعري.. أدلة إضافية على تزوير الكتاب المنشور بعنوان معجز أحمد، مجلة عالم الكتب، المجلد ١٤، العدد ٣، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض، مايو – يونيو ١٩٩٣م.
- محمد مشبال:
- الأثر الجمالي في النظرية البلاغية عند عبدالقاهر الجرجاني، مجلة دراسات سيميائية –

أدبية – لسانية (سال)، العدد ٦ المغرب ١٩٩٢م.
- ابن المستوفي أبو البركات شرف الدين المبارك بن أحمد الإربلي (ت ٦٣٧هـ):
- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، تحقيق خلف رشيد نعمان، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد ١٩٨٩م – ٢٠٠٢م.
- مصطفى جواد (الدكتور):
- شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ١١ الجزء الأول والثاني، عدد يناير وفبراير، والجزء الثالث والرابع، عدد مارس وإبريل، دمشق ١٩٤٧م.
- المعري: أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان (٣٦٣ – ٤٤٩هـ):
- اللامع العزيزي في شرح ديوان المتنبي، تحقيق محمد سعيد المولوي، ط١ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ٢٠٠٨م.
- معجز أحمد (شرح ديوان أبي الطيب المتنبي) تحقيق عبدالمجيد دياب، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦م – ١٩٨٨م.
- المعري، أبو المرشد سليمان بن علي (ت ٥٢٣هـ):
- تفسير أبيات المعاني .. من شعر أبي الطيب المتنبي، تحقيق مجاهد محمود الصواف، ومحسن غياض عجيل، ط دار المآمون للتراث، دمشق ١٩٧٩م.
- ناظم خضر:
- الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ط دار الشروق، عمان – الأردن ١٩٩١م.
- النعمان القاضي (الدكتور):
- كافوريات أبي الطيب. دراسة نصية، ط ١ مركز الشرق الأوسط، القاهرة ١٩٧٥م.
- نور ثراب فراي:
- المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، ط دار المأمون، بغداد ١٩٨٧م.

- نياف بن رزقان بن هليل السلمي:
- تعدد المعنى النحوي لتعدد المعنى المعجمي، مع التطبيق على القرآن الكريم، رسالة ماجستير كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠٠٩م.
- الهادي الجطلاوي (الدكتور):
- قضايا اللغة في كتب التفسير.. المنهج والتأويل والإعجاز، كلية الآداب – سوسة، ودار محمد علي الحامي، تونس ١٩٩٨م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ):
- ديوان المتنبي (شرح)، نشرة فريدريك ديتريص، ط دار صادر، بيروت (د. ت)، مصورة عن ط برلين ١٨٦١م.
- الوحيد أبو طالب سعد بن علي بن الحسن الأزدي البغدادي (ت ٣٨٥هـ):
- (شرح ديوان أبي الطيب المتنبي) تعليقات على شرح ابن جني (الفسر)، تحقيق صفاء خلوصي، ط دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٨م – ٢٠٠٢م.
- ابن وكيع التنسيسي، أبو محمد الحسن بن علي (ت ٣٩٣هـ):
- المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي، تحقيق محمد يوسف نجم، ط صادر، بيروت ١٩٩٢م.
- ولاء جلال علي المولى:
- لغة المتنبي في مرآة أبي العلاء.. دراسة في معجز أحمد، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل ٢٠٠٠م.
- وليد إخلاصي، (الدكتور):
- أبو العلاء المعري ناقدًا، ط وزارة الإعلام، ودار الرشيد، بغداد ١٩٨٢م.
- ويلبرسكوت:
- خمسة مداخل إلى النقد الأدبي من مقالات معاصرة في النقد، ترجمة عناد غزوان وجعفر صادق، ط دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨١م.
- وليم إمبسون:

- سبعة أنماط من الغموض، ترجمة صبري محمد حسن، ط المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٠م.

- **Grier son) .H .J .C:(**
- The poems of john donne ،oxford university ،London.١٩١٢
- **Hartmann) ،R .R .K (and stork) F.c:(**
- Dictionary of longuage and linguistics ،Aplied science publishers ، London.١٩٧٢
- **John Lyons:**
- Semantics ،Cambridge univetsiry press ،London.١٩٧٧
- **Richards) ،I .A (and Ogaden) ،c .k:(**
- The Meaning of meaning ..Astudy of Influence of longuge upon thought and of the science of symbolism ،London − New York .١٩٢٣
- **Richards) I .A:(**
- How to read a page ..A Course in Effective Reading ،with Introduction to a Hundred Great words ،w.w.norton ،New York ،١٩٤٢ Rout Ledge @ kegan paol ،London.١٩٤٣
- Mencius on the mind ..Experiments in multiple Definition ،kegan paul ،trubner gco :Londan ،harcourt ،brace :New York.١٩٣٢
- Practical Criticism ..A Study of Literary ،Judgment ،Harcourt Brace ،New York.١٩٥٢
- The philosophy of Rhetoric ،Oxford University press ،New York and London.١٩٤٣

✠✠✠✠